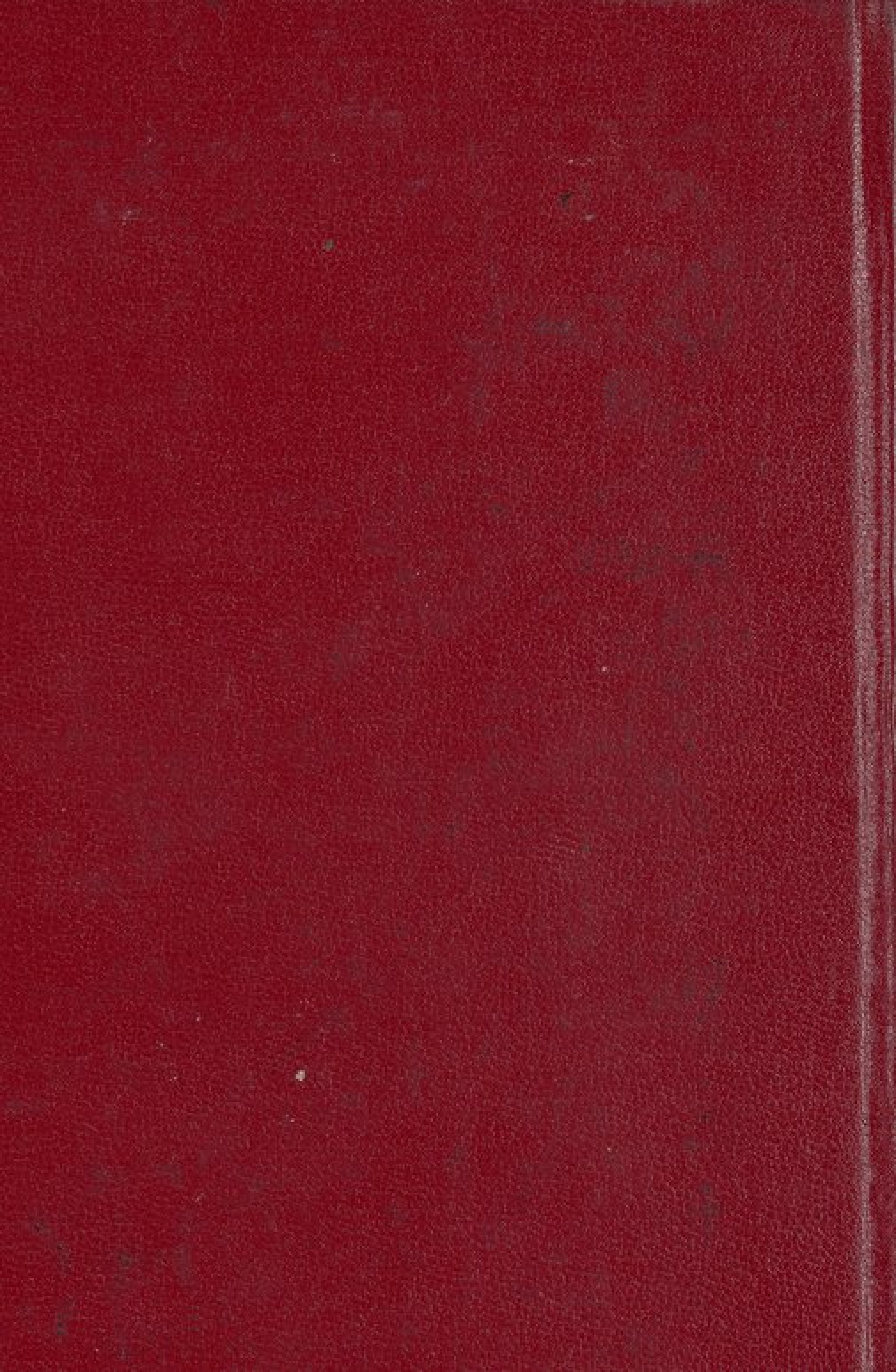
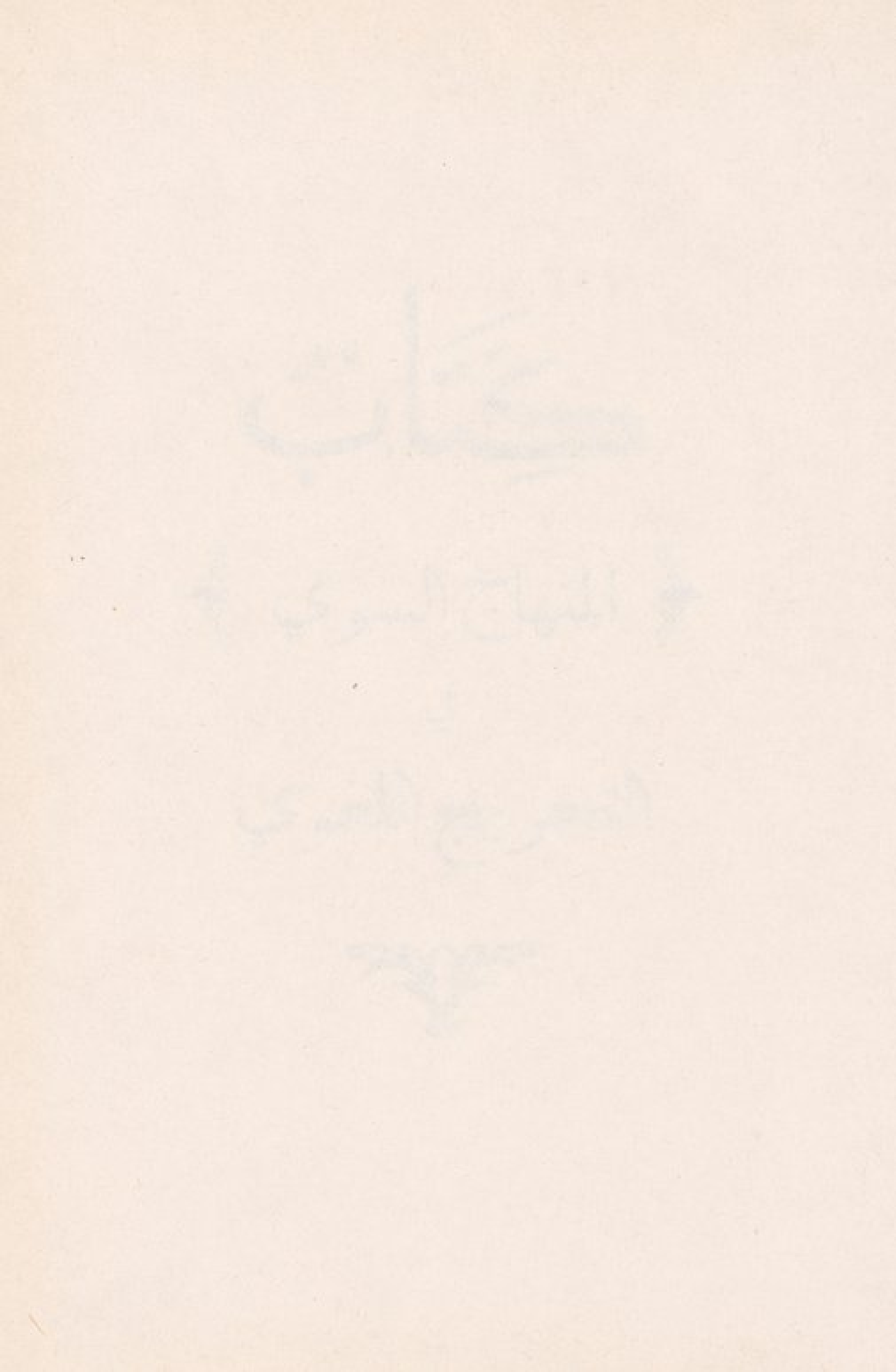
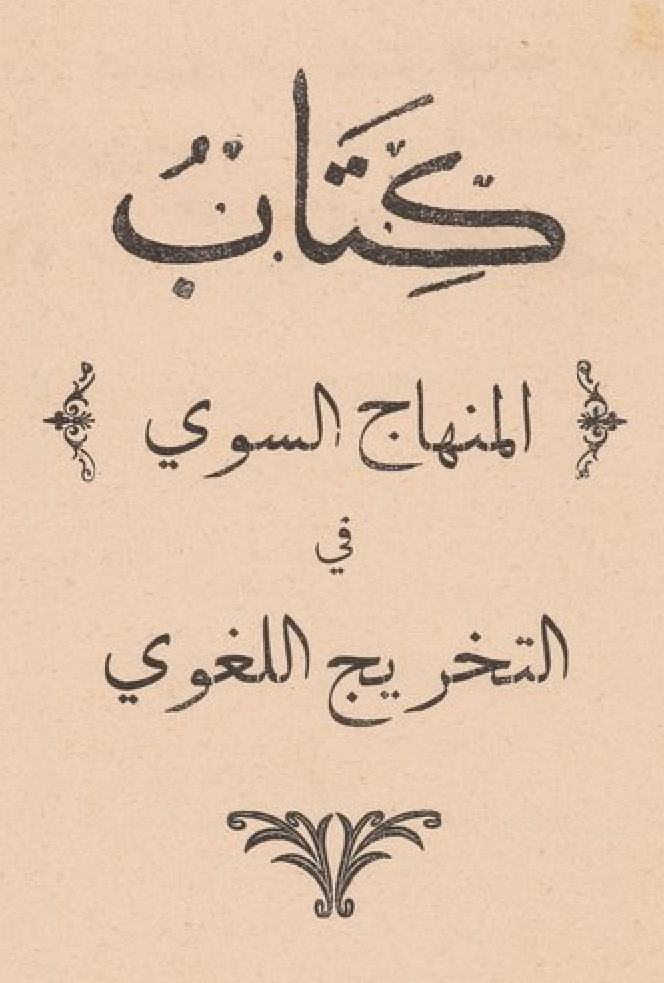










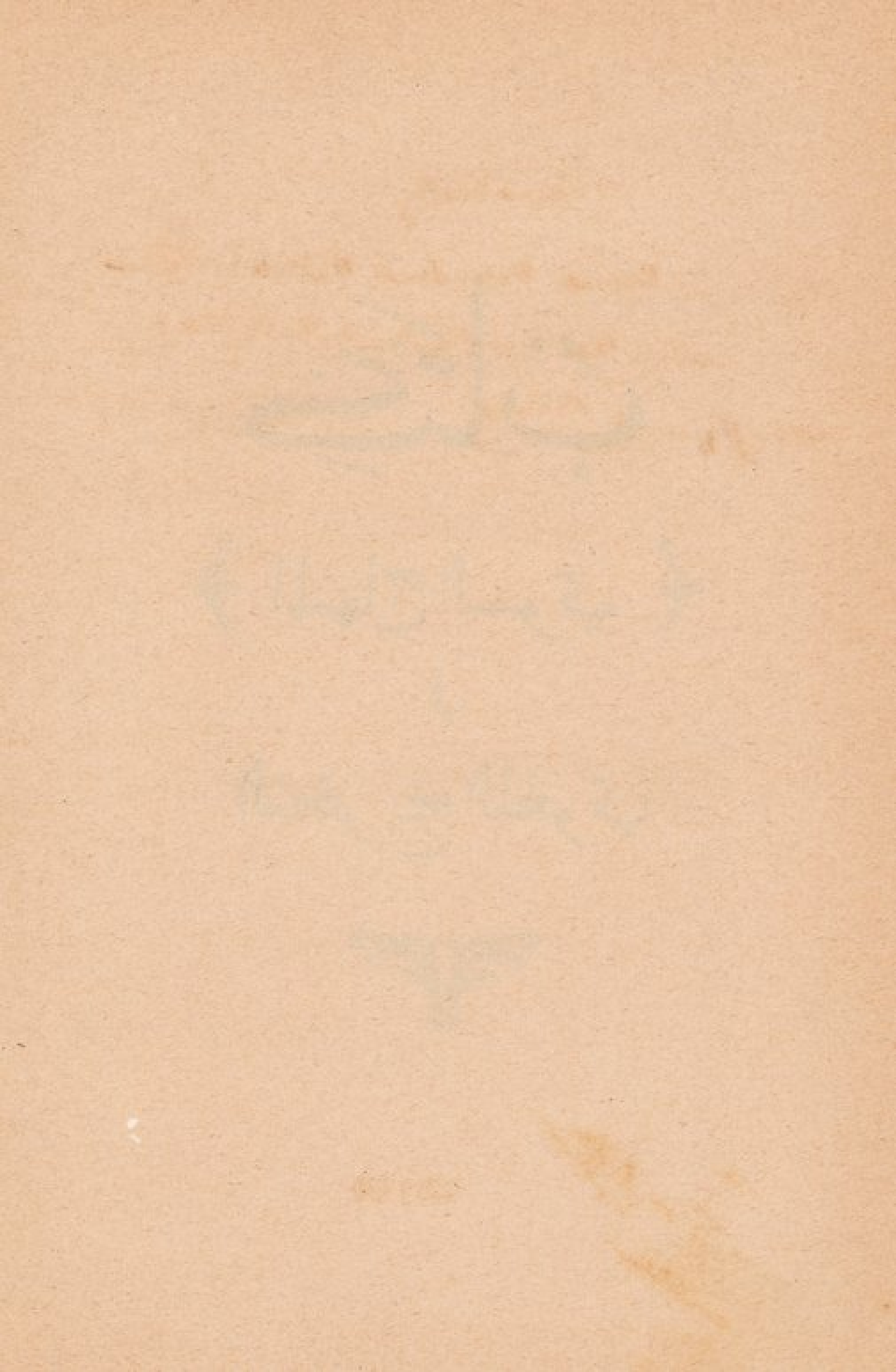


# كتاب

## المنهاج السوي

في

## التخريج اللغوي








# كتاب
# المنهاج السوي
# في
# التخريج اللغوي

وضع

**ظاهر خير الله**



« رحمه الله »

استخرجه من موضعه وعلّق عليه حواشي وايضاحات



ابن الواضع امين



هذا رَسيلُ نُهىً لا سِفرَ عادلهُ     في ما تحرّاهُ أو داني الذي بَلَغَهْ
فِيهِ مَبادِئُ علمٍ جدِّ مُبتَدَعٍ     من كلّ بحثٍ طريفٍ قدحوى بُلَغَهْ
عِلمُ المباني ابوالتصريفِ مَورِدُ ما     صحَّ القياسُ بهِ في عِلمِ مَتنِ لُغَهْ





مطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٨

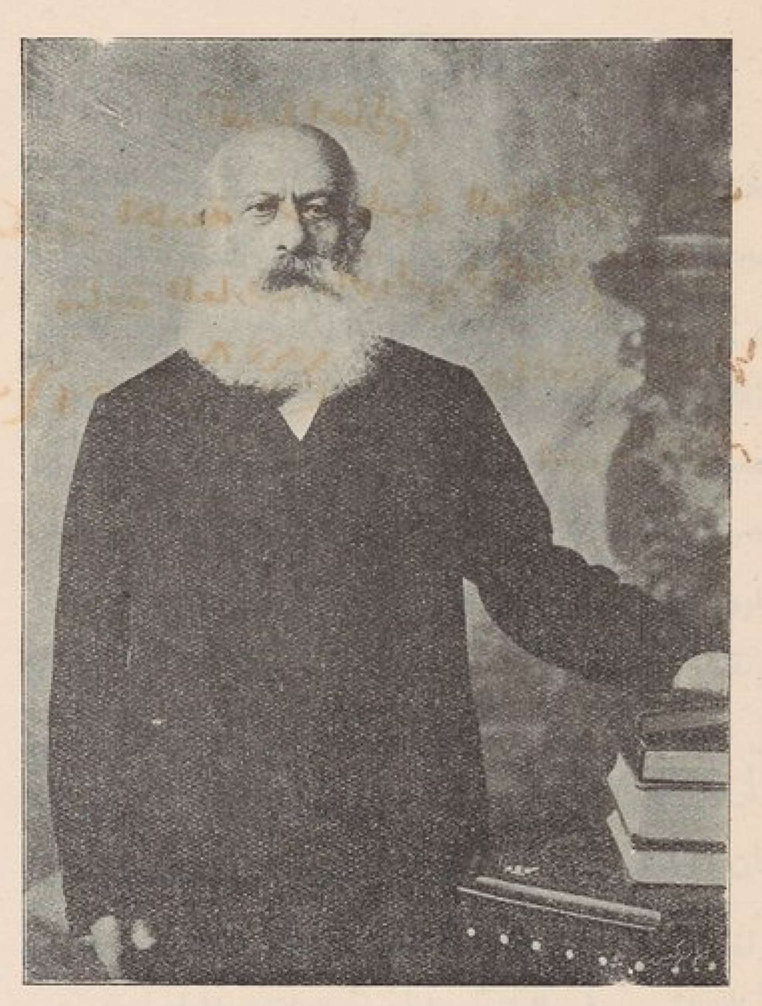
تقدمة احترام

الى مكتبة الجامعة الاميركانية العامرة في بيروت

منارة المعارف والآداب في العالم العربي

بيروت ١ حزيران ١٩٢٨ من المعترف بفضلها

امين ظاهر خيرالله



﴿ المرحوم ظاهر خيرالله ﴾

وُلِد في ٦ آب سنة ١٨٣٦ وتوفاه الله في ٨ ايلول سنة ١٩١٦

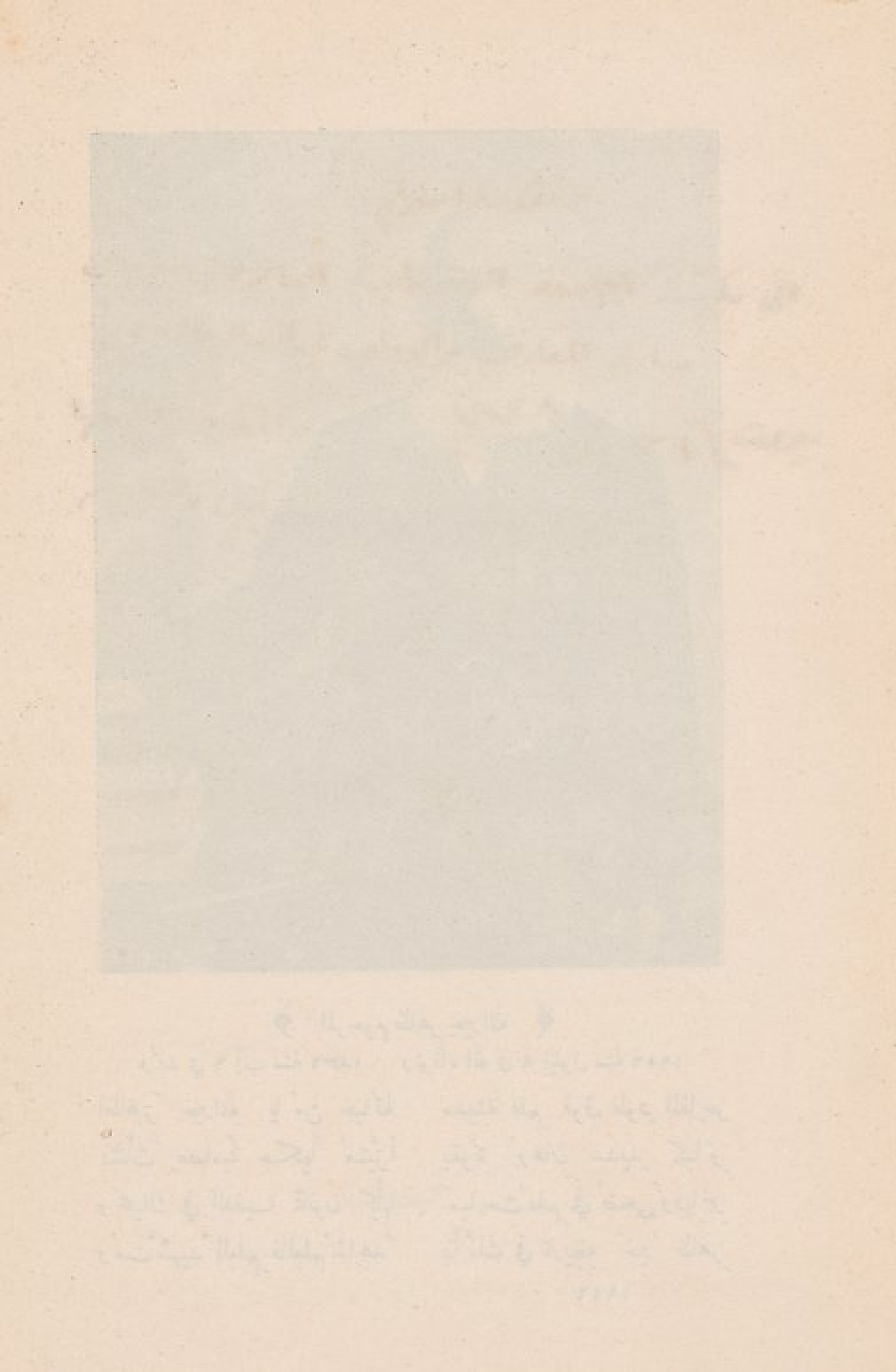
اظاهرَ خيرِالله يا مَن حياتُهُ مدينةُ علمٍ فوق طودِ المفاخرِ

نَشَأتَ عِصامياً حكيماً مُميّزاً بقُوَّةِ بُرهانٍ سديدٍ كباترِ

ومُحياك في الدنيا ثمانون كلُّها مَباحثُ علمٍ في ضُحىً ودياجرِ

ومُتَّ شهيدَ العِلمِ فالعِلمُ شاهدٌ بأنّك في تاريخِهِ خيرُ ظاهرِ

١٩١٦



# فاتحة الكتاب

الحمدُ للهِ الباني أحكامَهُ على أرسخِ أساس . تتمشّى الحِكمةُ في وَضعِهِ على أصحِّ قياس . اما بعدُ فاللِسانُ تَرجمانُ الجَنان . أي وسيلةُ التفاهُمِ بين بني الإنسان . فَهيَ على رُقِيِّ أهلِها أقوى بُرهان . والألفاظُ مَعادِنُ المعاني . فجُودةُ المَفاد . ثمرةُ جودةِ المَباني . وما أخصبَ حَقلٌ وطابَ جَناه . إلاَّ اذا جادت مَوادُّ ثَراه . فكلُّ معنىً جليلٍ نبيل . سِرٌّ في صدرِ اللفظِ الأصيل الأثيل . وبما أنَّ المَفهومَ في المَنطوقِ ثِمارٌ في أغصان . لم يَسْمُ شأنُ قومٍ ليس للغتِهم إتقان . واللغةُ الحيّةُ يَضُمُّ كلَّ طائفة منها لِواء . ويَسري على كلِّ جماعةٍ فيها قضاء . فتنمو غِراسُها بتوالي الزَّمان . وتفي بحاجةِ أبنائِها في كلِّ مكانٍ وأوان . ويَتَّسِعُ حِماها كلَّما اتّسعوا في عِرفان . وتَنتشرُ أعلامُها حيثُما بلغَتْ بهم عواملُ العُمران

ولُغةُ الضادِ أصحُّ الألسُنِ مَبنى . وأفسحُ اللُّغاتِ مَغنَى . وأكرمُ الذرائِعِ في العقليِّ والحسّيِّ . واغنى المعادن بجوهرٍ جليبٍ ووَضعيّ . وهيَ في صَوغِ الألفاظ صَناعُ اليدَين . وفي توقّلِ ذُرُواتِ البلاغة ثابتةُ القَدَمين . وقد أحشدَت في خِدمتِها علومَ الأدبِ أكملَ إحشاد . عِلاوةً على ما لها من جزالةٍ ووَفرةِ مَواد . فواجبٌ على أبنائِها . ان لا يَتحوّلوا عن أحيائِها . ويُجاهدوا في دوامِ نمائِها . ويَنقَعوا صَداهم بنيلِها وبَرداها

وفُراتِها . ويُفاخِروا بحَسَناتِها ويستزيدوا من بركاتها . فما أهملَ قومٌ لِسانَهم . إلاّ هدم الدهرُ بُنيانَهم . وأطفأ منارَهم . وأخلى منهم دِيارَهم . والحكيمُ حريصٌ على الوجود . ما تعاقبت عليه العُهود

ومَنُ اللغةِ العربيةِ صَخرٌ يَنحتُ مِنهُ الاشتقاق أفلاذاً يَدفَعُها الى التصريف . فيَهشُّ في وُجوهِ جيادِها . ويقوِّمُ بثِقافِ الإعلال والإدغام اِلتواء منآدِها . ويَتناولها المباني فيَقرِها في مَغانيها ويوضِحُ الحِكمةَ المكنوزةَ في مَطاويها . فلكلِ حيٍّ منها شريعةٌ يعوِلُ عليها . وغايةٌ ينتهي اليها . ويَخلفُهُ النحوُ فيُعيِّنُها في العُمَدِ والفَضَلات . والمُعرَباتِ والمبنيّات . ويَبسُطُ عليها بقضاء العوامل الحَركات . ويليهِ المعاني فيعرِفُ وينكِرُ ويقدِّمُ ويؤخِر . ويحذِفُ ويَذكُرُ . ثم يُسلوي ويُوجزُ ويُطنِب . ويعقُبُهُ البيان . فيوزِعها بينَ حقيقةٍ مقصودةٍ وحقيقةٍ من ورائها المقصود . ومجازٍ ولا شاهدَ ومجازٍ له شُهود . ثم للبديع الجَلاءُ عما فيها جمالَ مَعنىً يَسترِقُ الأفهام . وحسنَ مَبنى كالزَهرِ في الأكمام

وبهذا التمثيلِ يظهرُ ولا مُشاحّةَ أن المباني من التصريفَ . كالمعاني من النحو . الاّ أنّ النحوَ والمعانيَ حظِيّان . والتصريفَ والمباني محرومان . فالنحوُ مرفوعةٌ بُنودُهُ . موفورةٌ جنودُهُ . مَصونةٌ حُدودُهُ . وفي خِدمةِ المَثاني . كَمِلت نِعمةُ المَعاني . بعنايةِ أمثال الجرجاني والتفتازاني . اما التصريفُ فمباحثُهُ غيرُ

مستوفاة . وحِماه يَطرقُـهُ الغُزاة . أولئك عُلماءُ متنِ اللُّغـةِ مَن اتخذَهم حُماة . فانهم استعمروه استِعمارَ الاقوياءِ ضَعيفاً . وقادوهُ كما يقودُ بُصراءُ كفيفا . وبَدَوا في ظاهر الأمر انصارَه . وهم في الواقع يشنّون عليه الغارةَ إثرَ الغارَه . فيسيطرون عليه . ويكبّلون بمنقولهم يدَيه . ويأبَون ان يَعودَ أمرُهُ اليه . وللمباني من جَورهم السهمُ الذي أصماه . ومن عَملِهم في إغمادِ نَصلِهِ الدُّجى الذي أخفاه . فلا رسمَ له يُوقَفُ عليه . ولا موضوعَ يُرجَعُ اليه . ولا سِفرٌ يتضمنُ أحكامَهُ في دفَّتيه . فكانَ ولم يزلْ في مَتنِ اللغةِ كالضميرِ في خلاوأختيها مَفقوداً في الصُورَة . موجوداً في الضَرورة . وَرَدَ منهُ ما وردَ في ما رشحَ من رسائلِ أقطابٍ لهم في العِلم رفيعُ المَقام . وعند ذوي التحقيقِ جزيلُ الاحترام . كابنِ فارسٍ وابن جِنّي والسيوطي . وما عِلمُ المَباني الامقاييسُ بها كلُّ حَرفٍ يَقِرّ في مَعهَدِه . ويبدو لكل متأملٍ سرُّ مَورِدِه . وكيفَ يُعادُ به الى محتِدِه

وكانَ والدي رحمهُ الله قد بَذلَ في خِدمتهِ خمسينَ عاماً ونَيفاً فهداهُ التحرّي عنـهُ الى أن ظفرَ بأُسُسٍ وَطيدة . شادَ عليهـا أحكاماً سديدة . وأعجزتهُ الأيامُ عن نشرِ ما انتهى اليه عَناؤُه . وأوصلَهُ الى كَنزهِ استقراؤه . إلاّ أنهُ اذاعَ رسالتي مفعلةٍ وجَيد . واللُّمع النواجم في اللغة والمعاجم . وفيها من غيثٍ هاطلٍ قطرة . ومن روضٍ أقبلَ ربيعهُ زهرة

ونظرتُ في كُتُبِهِ فرأيتُ ما صنَّفه في اللغة عديداً . جَمَعَ من أحكامِ المَباني عُقوداً . ولا سِيَّما كتابُهُ المباحثُ المُحصَفات في أحوالِ الصِفات . ففيهِ من تِلكَ الأَحكامِ دُرَرٌ تزينُ الاسلاكَ وزُهُرٌ تُنيرُ الأَفلاكَ . إلاَّ انه غزيرُ المادة . فسيحُ الجادَّة . ليس في طاقتي جلاؤه مطبوعاً فافردتُ منه نُبذةً في التخريجِ اللُّغوي . سمَّيتُها المِنهاجَ السويَّ . وهي كما يراها المطالِعُ أتت على شيءٍ من مبادىء المَباني وأحكامهِ . وإني لَحامدٌ كِراماً أنجاداً . بذلوا في سبيلِ الجَلاء عنها إمداداً . لأبرِزَها طليعةَ جيشٍ مُكتَّبةٌ كتائِبُهُ . مُنسَّقةٌ مواكِبُهُ . فاذاتولتني موآزرةٌ بإقبال الأدباء والطلاَّب . نهضَتْ بي العزيمةُ الى طبعِ ذلك الكتاب . فتكونُ الفائدةُ أجلَّ مَغْنَماً وأنضرَ مَعْلَماً . ولَبِسَتْ لُغةُ الضادِ من تحريرِ الأَقيسَةِ طِرازاً مُعلَماً . واللهَ اسألُ تحقيقَ الآمال . فإن على معونتهِ الاتكال (امين)

## (١) الجلاء عن التخريج وانه أوسعُ من الإعراب

أَلتَّخريجُ في اللُّغةِ والإعرابُ في النَحوِ أخوان . فانَّ كلاً منهما عبارةٌ عن وصفِ المِثال المعروضِ بحسب أُصول الفنِ وأحكامه . ولو قيلَ الإعرابُ اللُغويُّ كما يُقالُ الإعرابُ النَحويُّ . او قيلَ التخريجُ النَحويُّ كما يقال التخريج اللغوي لكان كلُّ ذلك صحيحاً . ولكنَّ الالسنةَ جرى عليها تسميةُ ذلك في اللغة تخريجاً وفي النحو إعراباً . وكأَنهُ تلميحٌ الى ان المباحثَ اللغوية اكثرُ شِعاباً وأعمقُ عُباباً واكثفُ ضَباباً وأهمُّ طِلاباً وأجلُّ اكتساباً

والذي أعلَمُهُ أنه لم يَرِد عن المتقدِمين ولا جرى الى الآنَ على لسانِ المعاصرين تعبير خاصٌّ عن مثل ذلك في سائر فنون اللُغة . مع انه لا بُدَّ منه في كل فنٍّ لما فيه من مُقتضَيات التَّعمُّقِ والتَّحقُّقِ والتوثُّقِ للمعلِّم والمتعلِّم جميعاً . واني أرى انه يَحسُنُ ان يُطلَقَ على ذلك في كلِّ فنٍّ منها ومما يجري مجراها كالمَنطِق لفظُ الإعراب ويُضافَ الى اسم الفن للتخصيص فراراً من كثرة الاسماء . فيقال إعرابٌ لُغَوِيٌّ وإعرابٌ صرفيٌّ وإعرابٌ نَحْويٌّ وإعرابٌ معانيٌّ وإعرابٌ بيانيٌّ وهَلُمَّ جرَّا

## (٢) بيان ابواب التخريج

ويجب ان يُفهَمَ في التخريج ان تَمامَ التصرُّف يُعتبَر في الافعال التي تصرُّفها تامٌّ في كل طائفة بخصوصها بالنظر في كونها

من الافعال الخارجيّة كضَرَبَ وقامَ . او من افعال العوارضِ الداخليّة كجاع وظمِئَ وغَضِبَ . او من افعال السجايا والغرائز كظَرُفَ ولَطُفَ وكَرُمَ وبَخُلَ وطَهُرَ ونَجُسَ . وما يَصِحُّ في قياس اللغة أن يأتيَ منها وما لا يَصِحُّ . ثم النظر في المتعدّي والقاصر منها . ثم النظر في كل فِعلٍ بخصوصهِ في اللفظ من حيثُ السلامةِ والصحةِ والاعتلال . وفي المعنى من حيثُ كونهِ خاصاً بالعاقل او بذي الحياة او بغير ذي الحياة . او عاماً في ذي الحياة وغيرهِ . وبعد كُلِّ ذلك النظر في كونهِ قارًّا في حيِّزِهِ الوَضعيِّ . او تُوسِّعَ فيه في الاستعمال بتوسيع معناه . وهو حينئذٍ إمَّا أن يكونَ يُستعمَل في معناهُ الوضعيِّ وفي معناهُ التوسُّعي جميعاً كخَفَّ وشَدَّ فان الخِفَّة في الوضع للاجسام بحسَب الوزن وقد استُعملت توسُّعاً في الحَركة والسير فيقال خفَّ إليهِ بمعنى أسرَع ولم يَزَل يُستعمَل في الوزن أيضاً . والشِدَّةَ في الوضع للضَّغط وقد استُعملت أيضاً للسَطوِ والتضييق إذ يقال شدَّ الفارسُ على الفارسِ فقتلهُ . ولم يزل يُستعمَلُ في معناهُ الوضعيِّ أيضاً

(٣) اشتهار المعنى التوسعي وإهمال الوضعي

وإما ان يكون كثر واشتهر استعماله في المعنى التوسُّعي حتى خَفِيَ معهُ معناهُ الوضعيُّ كزَعَجَ فان الاصل فيه كما في القاموس زَعجَهُ أقلَقهُ وقَلَعه من مكانهِ وهو هكذا عامٌّ في العاقل وغيرهِ . ولكنهُ اشتهرَ في العاقل بمعنى الإقلاقِ والاضطرابِ الداخليِّ حتى خَفِيَ معناهُ الوضعيُّ العامُّ وصار يُستغرَبُ ان يقال زَعجتُ الحجرَ

او الشجرةَ ونحوَهما . وقد زاد الطينَ بلةً إهمالُ المعاجم عدا القاموسَ زَعَجَ المجرَّد واقتصارُها على أَزْعجَ فصار بِناءُ ازعج بحسب الظاهر مُخالفاً للقياس .

اقول هذا فضلاً عمّا يكثر في الكلام وفي المعاجم أيضاً من الاستعمال المجازيِّ كما يُعرَفُ ذلك من أساس الزمخشري . ويُفصَل بين المعاني العريقة في الفعل والمعاني التوسُّعيَّة والمجازية ان العريقةَ يكونُ لها مصادرُ بحسبها واما التوسُّعيَّة والمجازيَّة فلا يكون لها مصادر

(٤) التوسع في التصريف وفي النحو

« والتوسُّع ليس محصوراً في متن اللغة فهو يقع في التصريف والنحو . فمن التوسُّع في التصريف ان يجيءَ كَبْش صافٍ وصافٌ في كَبْشٍ صائف اي ذي صوف ويهتاد في يهتدي كما قال جرير

من يهدهِ الله يَهتَدْ لا مُضِلَّ له ... ومَن أضلَّ فما يَهديه من هادِ

وقول امرئ القيس

عارض زوراءَ من نَشَمٍ ... غيرِ باناةٍ على وَتَرِهْ

اي غير بائنة . وفي النحو كما في شرط العلمية ان يكون للمفرد كَعُمَر لجاءَ التوسُّع في ما هو جمع بمعنى القبيلة كما مُنِع من الصرف قُريش بمعنى القبيلة بالعلمية والتأنيث قال عمرو ابن معدي كرب

اذا قُتِلنا ولا يبكي لنا أحدٌ ... قالت قُريشُ الا تلك المقاديرُ

فمنع الصرفَ عن قريش للعلمية والتأنيثِ . والتأنيثُ توُسع بدليل انه لو قيل قريش بمعنى شَعْب او جَمْعٍ لجاز الصرف وصحَّ ان يقال جاءَ قريشٌ وذهب قريش قال القطامي

أما قريشٌ فلَن تلقاهمُ أبداً ... إلاَّ وهم خيرُ من يَحفَى ويَنتَعِل

وقد جاز منع الجمع المكسَّر مع العلمية كما قال جرير

أضلَّ الله حلف بني عقالٍ ضلال يَهُودَ لا ترجو معادا

او يقال ان هنالك ثلاث علل وزن الفعل والتأنيث والعلمية

والتوسّع ضَربانِ جائز ومُستَهجَن · والجائز مقيس بشروط والمستهجن مسموع غير مقيس وتحت كل ضَربٍ انواع لا يتسع المقام لايرادها »

« امين »

( ٥ ) وجوب التنبُّه للتوسع والمجاز في التخريج

فيجب للمشتغِل في التخريج اللغوي ان يَعرِفَ كلَّ ذلك ويتنبَّهَ اليه في الدرس والتدريس ويتفقَّدَ كلَّ ذلك في مظانِّهِ بالمراجعات الدقيقة العديدة قبل مَجلِسِ التَّعليم ولا سيما كونُ الأخذِ بهذا الفنِّ لإهمالِهِ في الماضي جملَةً كفَنٍّ حديثِ النَّشأةِ فيقتضي من المعلم الاستعدادَ التامَّ

( ٦ ) التصرف والموازين الصرفية

والحاصل انه ليس المراد من تمام التصرُّف انه يأتي من الفعل الواحد جميعُ ما يُبنَى على وَفقِ الموازينِ الصرفية من المشتقّات والمزيدات · وانما يأتي من كل فعلٍ ما هو مفروض في قِياسِ اللغةِ لِطائفتهِ ومادَّتهِ ومعناه ·

( ٧ ) سبب وضع هذه الرسالة

وَبسطُ الكلام في هذا المبحث اقتضى أن أُفرِدَ هذهِ الرسالةَ

التي أوردتُ فيها من التلميحات والتلويحات ما أُعدُّهُ كافياً لارشاد اللبيب للسلوك في هذا الطريق المهيب والتجولِ في هذا الصُقع الرحيب . والوقوف من مناظره على العجيب والغريب . وكلُّ ما قلته في ضَرَبَ وقامَ يُقالُ مِثلهُ في الاسماء . وها أناذا ابتدئُ في ضَرَبَ فاقول

«٨» التخريج اللغوي في ضرب

تنبيه : اوجز المؤلف البحث في ضَرَبَ فلم يستوفِ الكلام في معانيها كلها ليُعطِيَ مثالاً في الاقتصار على الأهم وسيأتي في تخريج قام ما هو اوفى

اما ضَرَبَ فيأتي منه بالتصرُّف على المشتقات : المضارعُ . والامرُ . والمصدر الميمِيُّ . ومصدر المرّة . ومصدر الهَيْئة . واسمُ الفاعل . واسم المفعول . واسم التفضيل . واسم المكان والزمان . واسم الآلة على مِفعال ومِفعَل ومِفعَلَة . وكلُّها معروفةٌ فلا تحتاج الى تمثيل . ويأتي منه من صفات المبالغة . ضَرّاب . وضَرُوب . وضَرِب . ومِضراب . ومِضرَب . ويأتي منهُ ضَرِيب بمعنى شبيه ومثيل وهو الذي يُجمَع على أضراب . وضَرِيب بمعنى مضروب وهو الذي يُجمَع على ضَربَى

«٩» مزيدات ضَرَبَ

وبالتصرُّف على المزيدات أضرَبَهُ اي جعلهُ يَضرِب . وضَرَّبَ أي أكثَرَ من الضَرب . وضارَبَ اي غالَبَ في الضرب . وتَضَرَّبَ الماءُ مثلًا تحرَّكَ وماج . وتَضَرَّبَتِ المائعاتُ كالمشروبات مثلًا

امتزجت . وتَضارَبَ زيدٌ وعمروٌ ضَرَبَ كلٌّ منهما الآخر . واضطرَبَ وأصلُهُ اضترَبَ أي اختلَّ أمرُهُ او أحوالُهُ حتى صار بَعضُها يضرب بعضاً ومنهُ اضطربَ مَوجُ البحر . واستضرَبَ أي طَلَبَ ان يُضرَبَ لهُ شيءٌ وحان لهُ أن يُضرَب . وتُستعمَلُ هذهِ الأبنيةُ في مَعانٍ أُخرَ عديدةٍ متقارِبةٍ ومتناسبةٍ من قبيل التوسُّع في الاستعمال

«١٠» امتناع ان يرد من ضَرَبَ على اوزان تفعَّل وانفعل وافعلَّ وافعالَّ وافعوعل

ولا يأتي منه تَضرَّبَ لذي الحياة ولا إنضرَبَ ولا إضربَّ ولا إضرابَّ ولا إضرَوْرَبَ البتَّةَ وقد وَضَعتُ في مَبنَى كُلٍّ من تفعَّلَ وانفعلَ ومعانيه نُبذةً خاصةً كما سترى

واما عَدمُ إتيانِ افعَلَّ وافعالَّ منه فلأنَّهما للألوان والعيوب الظاهرة والضَرْبُ ليس في شيءٍ منهما . ولأنَّ افعوعَلَ للمبالغة في التَكثيرِ وهو لا يُبنَى إلَّا من مادةٍ اذا بُنِيَ منها فعَّال للمبالغة يُوهِم غيرَ المراد . ومن ثَمَّ يقال اغرورَقَ واعشوشبَ واحدودبَ . لأنه اذا قيل غرَّاق وعشَّاب وحدَّاب يُفهَم منها الذي يُغرِقُ غيره والذي يَجمَع الأعشابَ والذي يُحدِّب الأشياء

«١١» معاني ضَرَبَ العريقة

ويُستَعمَلُ ضَرَبَ في مَعانٍ عديدةٍ والعريقُ منها فيهِ ثلاثة . ضَرَبَ الرجلُ بيدهِ وبالعصا مثلًا وهو معروف . وضَرَبَ العِرقُ

في البَدَنِ والرَّجلُ في الأرضِ اي اضطربَ وسارَ في طلبِ الرزق كَسْباً او تجارةً . وضَرَبَ الذكرُ الأنثى من المعزِ والظِباءِ والإبلِ والبقَرِ والسِباعِ والطَيرِ سَفِدَ وما سواهـا من قبيل التوسّع في الاستعمال وأشهرُ المعاني الأصلية الثلاثةِ ضَرَبَ بيدهِ وبالعصا وإليه ينصرفُ الفهمُ عندَ الإطلاق

«١٢» مصادر معاني ضرب العريقة

ومصدرُ ضَربَ بيدهِ او بالعصا ونحوِها الضَرْبُ بفتح الفاء وسكون العين وهو قِياسٌ في مصادر الافعال المتعدِّية العموميـة ولا يختلفُ عن ذلك إلاّ لنُكتةٍ كالدَلالةِ على الفَرعيَّةِ في عِلم عَلِمَ عِلماً متفرّعاً عن عَلَمَ الشيء يعلِمُهُ وَسَمَهُ بعلامة اي جعل له علامةً يتميز بها عمّا سواهُ .

ومصدرُ ضَرَبَ الذي بمعنى اضطربَ الضَرَبانُ بفتح الفـاء والعَينِ وهو قياس مصادر ما دلَّ من الأفعال على اضطراب سواءٌ أكانَ معه حركةُ انتقال كضربَ الرجلُ في الارض أم لم يكن معه ذلك كضرب العِرقُ كما بسطنا الكلامَ على ذلك في رسالةٍ جيّد

ومصدرُ ضَرَبَ الذي بمعنى سَفِدَ الضِرابُ بكسر الفاء وهو قياس مصادر الأفعال التي لا تَتِمُّ إلاّ باثنَينِ متماثِلَينِ في نِسبةِ الفعل اليهما كالنِزاء واللِقاء والسِفاد .

ولا مصادرَ لسائر المعاني التي يُستعمَل فيها ضرب لأنها ليست عريقة فيهِ بل توسّعية كما تقدّم . ويُستنبطُ من ذلك الضابطُ الآتي :

«١٣» الفرق بين المعنى الاصلي والمعنى التوسعي

اذا كانَ الفعلُ يُستَعمَل في معانٍ متعدِّدة فالمعنى الذي لهُ منهُ مصدرٌ بحسب قياس مصادر طائفتِهِ هو عريق في ذلك الفعل . والمعنى الذي ليس لهُ منه مصدرٌ كذلك ليس بعريق بل توسعي .

على أنَّ المعانيَ المتقاربةَ التي يستلزم بعضُها بعضاً او يتولَّد بعضُها من بعض وان تعدَّدت يكون لها مصدرٌ واحدٌ وهو في الحقيقة للمعنى الاصيل منها و يُستَعمَل لها جميعاً توسُّعاً كما ان تولُّدها من ذلك المعنى توسُّع

«١٤» لماذا يعلِّم المعلمون تلاميذهم تصريف الافعال

فان قيلَ اننا نرى المعلمين يُعلِّمون تلاميذَهم تصريفَ الأفعال على الموازين الصرفية تصريفاً مُطَّرِداً مما يُؤْذِنُ أنهُ يأتي من كل فعلٍ جميعُ ما يوازِنُ تلك الموازين . وِيلزم من ذلك على ما قرَّرتَهُ أنتَ انهم يعلِّمونهم الصحيحَ والغلط ممزوجين حتى تكون النتيجةُ أنهم يعلِّمونهم الغلط . قلتُ إنهم انما يعلِّمونهم كذلك تمريناً لألسنتهم على اللفظ الصحيح وتدريباً لهم على التصريف بالاشتقاق والزيادة لا على أنه يأتي من كل فعلٍ في الاستعمال جميعُ ما يوازِنُ تلك الموازين . واما معرفةُ ما يُستعمَل ومـا لا يُستعمَل من كل طائفة من طوائف الأفعال ومن كل فعل بخصوصهِ فذلك درسٌ آخر قد نبَّهَ عليه أيمَّةُ الصرف في كلامهم عـلى أوزان الأفعال المجرَّدة والمزيدة

«١٥» قصور في واجب التعليم

ولما كان هذا الدرسُ قد أُهمِلَ منذ أزمانٍ من اكثرِ المدارس العربية ان لم نَقُلْ منها جميعاً صار المَرجِعُ في معرفة ما يُستَعمَل من كل فعلٍ مَعاجمَ اللغة وهي على ما هي عليه من الاضطراب في التنسيق والتسامح في التعبير والتحكُّم في الاحوال والخصائص والقصور في الاستيعاب حتى تخلو من اكثر ما يحتاج اللغويُّ الى معرفتهِ . فأدَّى ذلك الى ما هو حال اللغة الآنَ من التربُّك والإشكال وحال اهلها من الارتباك والملال

«١٦» نبذة في وزن تَفَعَّلَ من حيث مبناه ومعانيه

تَفَعَّلَ يدلُّ على قيام حدثهِ بواحد فرد او بمتعدِّدٍ منزَّلٍ منزلة الواحد والغالب فيه ان يُبنَى من فعل ثلاثي مجرَّد : وقد يبنى من اسم كما سيأتي . ويأتي لمعانٍ عديدة ترجع الى سبعة أُصول

(١) التكلُّف وهو حمل النفس على امرٍ فيه مَشقَّة عليها . والتكلُّف يوهم في النظرة الاولى انه سبعة ضروب .

الضرب الاول : تكلُّف الفاعلِ اصلَ الفعل وهو يريد حصولَهُ حقيقة في نفسهِ ودوامَهُ لهُ أيضاً كتشجَّع وتحلَّم وتكرَّم . وهذا الضرب قد يكون ايضاً مطاوعاً كما يأتي ويتعين المراد بالمقام او القرينة .

الثاني : تكلُّف الفاعل اصلَ الفعل وهو لا يريد حصوله حقيقةً في نفسه نحو تذلَّل وتخضَّع وتسكَّن بمعنى تَمَسْكَنَ

الثالث : تكلّف الفاعل اظهارَ اصل الفعل رغبة في ذلك وتلذذاً به نحو تدلّلت المرأة . ويكثر في هذا الضرب التشبه نحو تَوَلَّه وتَدَلَّه وتَصَبَّب اي تشبَّه بذي الوَلَه وبذي الدَّله وبذي الصبابة . ومنه تَبَرَّجت المرأة اي تشبَّهت بالبُرج

الرابع : تكلّف الفاعل اصلَ الفعل مع الدلالة على امتداد الزمن فيه نحو تروّى في الامر وتفكَّر وتدبّر

الخامس : تكلّف الفاعل اصلَ الفعل مع المبالغة فيه نحو تَتَبَّع وتَقَصَّى

السادس : تكلّف الفاعل الابتعادَ عن اصل الفعل نحو تأثّم وتقذَّر وتحرَّج

السابع : تكلّف الفاعل تحصيلَ ما يتّصف اصل الفعل بهِ على وجه خاصٍ مبالَغاً في ذلك نحو تحرّى وتوخّى وتخيّر وتأنّق

وهذه الضروب السبعة ترجع الى تكلّف الفاعل ما فيه مشقّة على نفسهِ . وما يقارن ذلك من المعاني الأُخَر انما هو مستفاد من خصائص الموادّ التي يُبنى منها وزان تَفَعَّل او من القرائن

(٢) المطاوعة وهي فعلُ الفاعلِ الفعلَ مندفعاً اليهِ من فعلِ فاعلٍ آخر مع تلاقي الفعلين اشتقاقاً

والمطاوعة في النظرة الاولى ثلاثة ضروب . مطاوعة غير مقترنة بمعنى آخر نحو حذّرته فتحذّر ونبّهته فتنبّه وعزّيته فتعزّى .

ومطاوعة مع الدلالة على التكثير . نحو كسَّرتُهُ فتكسَّر وقطَّعتُهُ فتقطَّع ومزَّقتُهُ فتمزَّق .

ومطاوعة مع الدلالة على التكرار وامتداد الزمن نحو عَلَّمتُهُ فتعلَّم وربَّيتُهُ فتربَّى وأدَّبتُهُ فتأدَّب . ولكنها كلها في الحقيقة عائدة الى المطاوعة المحضة . وما يقارن بعضها من المعاني الأُخر فانما هو مقتضى الفعل المطاوَع ( بفتح الواو ) وسارٍ منه الى الفعل المطاوِع ( بكسر الواو )

(٣) اظهار الفاعل ان اصل الفعل حاصل له . وهو ثلاثة ضروب

الاول : ان يكون اصل الفعل حاصلاً له حقيقة نحو تأسَّفَ وتحزَّن وتغضَّب

الثاني : ان يكون اصل الفعل غير حاصل له حقيقة ولكنه يريد حصوله نحو تكبَّرَ وتعظَّمَ وتأمَّر

الثالث : ان يكون اصل الفعل غير حاصل له وهو ايضاً لا يريد حصوله حقيقة ولكنَّه انما يُظهِر ذلك لا غير نحو تغنَّجت المرأة وتدلَّه الرُجل

(٤) ايجاد الفاعلِ اصلَ الفعل في نفسه مطاوعةً لامرِ نفسه لا مندفعاً اليهِ من فعل فاعلٍ آخر نحو تحرَّك وتقلَّب وتمشَّى وتنقَّل وتنكَّب وتوقَّى وترقَّب وتمهَّل وتسرَّع وترفَّع وتسفَّل

(٥) بيان التسبُّب نحو تسبَّبَ كذا عن كذا وتولَّد وتبيَّن وترتَّب ونحو ذلك

(٦) التحوُّل وهو ضربان . الاول : تحوُّل في الصفة نحو تتيَّس وتنزَّر وتهوَّد وتنصَّر وتحضَّر وتبدَّى اي صار يتصف بذلك والثاني : تحوُّل في الذات نحو تحجَّر الطين وترَّب الخشب وتخمَّر العصير وتخلَّل الخمر (١)

(٧) بناء تفعَّل من اسم للدلالة على اتخاذ شيء لم يكن من مسمَّى ذلك الاسم وجعله منه نحو توسَّد الحجر وتردَّى الثوب وتبنَّى زيداً . او اضافته الى مسمى ذلك الاسم كتأبَّط السيف . وقد يكون للدلالة على تلبُّس الفاعل بمعنى ذلك الاسم نحو تغنَّى وتمثَّل بكذا وتنكَّر ومنه تهنَّأ وتلذَّذ وتنعَّم وامثالها

وقد يستغنى عن ذكر الشيء الذي يتَّخذ ببناء تفعَّل من اسمهِ لتعيُّنهِ بهِ نحو تدرَّع وتقمَّص وتعمَّم اي لبس الدرع والقميص والعمامة وتأزَّرت المرأة وتعطَّرت (٢) فان لم يتعين المراد فلا بدَّ من ذكرهِ نحو تبحَّر في العلمِ وتضلَّع منه

وهنا أمران لا بد من ذكرهما :

الاول : ان كثيراً من امثلة الانواع التي ذُكِرت يجيء في الاستعمال لنوعين فاكثر او لضربين فأكثر والقرائن تعيّن المراد

---

«١» ارى ان يُزادَ ضربٌ ثالث وهو تحوُّلُ الشيء من طَورٍ الى آخر مع بقاء عنصرهِ الاول نحو تخمَّر العجين اي صار في طور الخمير وخرج من طور الفطير

«٢» والقرينة تعين المقصود فاذا قيل تدرَّع الفارس او الرجل تدلُّ القرينة على انه لبس الدرع واذا قيل تدرَّعت المرأة دلَّت القرينة على انها لبست الدرع اي القميص او الدُرَّاعة او المدرعة « امين »

والثاني ان تفعَّل الذي يتعدَّى الى مفعولهِ بحرف جر يتحوَّل المعنى الذي فيهِ من الفاعل الى المفعول بحسب الحرف الذي يتعدَّى بهِ نحو تعصَّبَ له وتعصَّبَ عليه وتعصَّبَ فيهِ وتعصَّب بهِ وقس على ذلك

ولا يُبنَى تفعَّل للتكلف ولا للمطاوعة من الافعال المضادَّة للحياة فلا يقال تموَّت ولا تذبَّح ولا تجرَّح ولا تسقَّم ولا تمرَّض بمعنى تكلَّف ذلك ولا موَّته فتموَّت وذبَّحه فتذبَّح وجرَّحه فتجرَّح وسقَّمه فتسقَّم وحرَّضه فتحرَّض بمعنى فعل ذلك بهِ فطاوع . وذلك لأنَّ ذا الحياة لا يتكلَّف ما يضادُّ الحياة ولا يطاوِع في ما يضادُّها

واذا أُريد بيان حصول اثر المطاوعة في هذه المعاني يؤتَى لها بما يستقيم معه المعنى من مادة الفعل المسبِّب وهو في الغالب مجرَّدهُ فيقال موَّته فمات واسقمه وامرضه فسقِمَ ومرِضَ وجرَّحه فجُرِح مبنياً للمجهول وذبَّح هنا للتكثير كما لا يخفى

فان قيل انه يقال تجوَّع للدواء وتعطش لرؤية فلان قلت ان التجوُّع حينئذٍ للانتفاع بالدواء والتعطش لما تشتاق اليه النفس فهما مما يزداد به طيب الحياة لا لمضادة الحياة

اما قول بعض الجيل الان خنَّق الشرانق اي وضعها في الشمس او على بخار الماء في حال غليانهِ لكي تموت الديدان التي فيها فتخنقت

وخَنَق القُثَّاء ونحوها اذا اثار التراب من بين منابتها وردَّ شيئاً منه على اصولها فتَخَنَّقت فهما من لغة العامة

وأيضاً لا يُبنَى تفعَّل لذي الحياة للمطاوعة ولا للتكلُّف من افعال الالوان والحلى والعيوب الظاهرة فلا يقال تبيَّض ولا تسوَّد ولا تدعَّج ولا تهيَّف ولا تعرَّج ولا تعمَّى بمعنى انه تكلَّف ان يكون ابيض او اسود او ادعج او اهيف او اعرج او اعمى . وكذلك لا يقال بيَّضه فتبيَّض ولا دعَّجه فتدعَّج ولا عرَّجه فتعرَّج فانه لا يمكنه فيها التكلُّف ولا المطاوعة

ولكنَّ ذلك يقال في تحوُّل الصفة نحو تبيَّض وتسوَّد اي صار من حزب المبيِّضة اي الذين يبيِّضون ملابسهم او اعلامهم في الحرب ومن حزب الذين يسوِّدون ملابسهم او اعلامهم في الحرب

ويقال ذلك في غير ذي الحياة نحو عرَّج الخطَّ والبناء اذا جعله ذا ميل فتعرَّج وعمَّى الكلام فتعمَّى وبيَّض الصوف مثلاً فتبيَّض وقس على ذلك

وأيضاً لا يُبنَى تفعَّل للتكلُّف ولا للمطاوعة من افعال الحركات الحيوية فلا يقال تقوَّم ولا تقعَّد ولا تجلَّس ولا تنوَّم بمعنى تكلَّف القيام والقعود والجلوس والنوم ولا قوَّمتُ زيداً فتقوَّم وقعَّدته فتقعَّد وجلَّسته فتجلَّس ونوَّمتُهُ فتنوَّم بمعنى جعلتُه يقوم من مكانه ويقعد ويجلس وينام فطاوع في ذلك لان هذه الافعال من الملابسات الموقَّتة فلا يُستعمَل فيها فعَّل لاقتضائِهِ الدوام ولم يصحَّ

ايضاً استعمال تَفعَّلَ ومن ثم يقال فيها أفعلْتُهُ ففعِل اي أَتمتُهُ فقام وهلمَّ جرًّا . ومن ثم يقال طيّرتُ الطائرَ فطار ونفّرتُ الظبيَ فنفر وجفّلتُ الجوادَ فجفل ولا يقال فيها تطيّر وتنفّر وتجفّل

ويقال تنفّسَ الحيوانُ وتحرّكَ وتكلّمَ الانسانُ لا للتكلّف ولا للمطاوعة ولكن لافادة هذهِ الافعال معاني مجرّداتها مع التكرار مثل سافر اي سفر سفوراً بعد سفور وراعيته اي رعيته رعاية بعد رعاية

ويقال قوّمتُ الرمح والخطَّ اي أزلتُ عِوجَهُ وجلّستُ العود المائل اي أزلتُ ميلَه وقعّدت حدَّ الشفرة اي حدّدْتُهُ لان هذه الافعال يراد بمعانيها الدوام لا التوقيت

وأيضاً لا يُبنَى تفعّل للتكلّف ولا للمطاوعة مما لا يكون فيهِ مشقّةٌ على الفاعل فلا يقال تفرّح ولا تبهّج ولا ترغّب بمعنى تكلّف الفرَح والبهجة والرغبة وكذلك لا يقالُ فرّحه فتفرّح ولا بهّجه فتبهّج ولا رغّبه فترغّب وانما يقال لبيان حصول المطاوعة في هذهِ فرّحه ففرِحَ وأبهجه فابتهجَ ورغّبه فرغبَ ولا يُشكِل قول الكميت

ولم تُلهِني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ولم يَتطرّبني بنانٌ مُخضّبُ

لان الطرَب غير مختص بالسرور بل هو خِفّة تأخذ الانسانَ من شدّة حزن او سرور . وقوله لم يتطرّبني بمعنى لم يستخفّني الى الولَه والوجد والهيام وفي كلٍّ من ذلك مشقّةٌ كما لا يخفى واما قول القائل

لا تحسبوا ان رقصي بعد كم طرَبٌ فالطير يرقص مذبوحاً من الألمَ

فهو على توهم ان الطرب مختصٌّ بالسرور عن عدم اطِّلاع

فان قيل انه يقال تنزَّه يتنزَّهُ ولا مشقَّةَ على النفس في التنزُّه

قلتُ ليس معنى التنزُّهِ في الاصل إراحة النفس وإنعاشها باستنشاق الهواء النقي ورؤية المناظر البهجة بل الذهاب الى المحالِّ البعيدة عن المياه والارياف كما في المعاجم وخصوصاً المصباح وفي ذلك مشقَّة كما لا يخفى وقد بسط الكلام في هذا الشأن المصباح فليُراجع

فاذا علمتَ كلَّ ذلك عرفتَ ان استعمال تضرَّب لذي الحياة لا يكون الا من باب اظهارِ الفاعل ان اصل الفعل اي الضرب موجود في نفسِهِ او من باب ايجاد الفاعل اصلَ الفعل في نفسِهِ وكلاهما غير صحيح لان القائل تضرَّب زيد لا يعني شيئاً منهما فتأمل

وبقي النظر في الامور الاربعة الباقية

الاول: في الفعل الملاقي اشتقاقاً الذي لو جاء مُثبتاً لعُدَّ مطاوعاً اذا جاء منفياً نحوَ علَّمته فما تعلَّم وكسرته فما انكسر وابعدته فما ابتعد فهل يقال له حينئذٍ مطاوع . قال الصبَّان : « الاجماع على ان تعلَّم مطاوع علَّم اثباتاً ونفياً ولا يلزم التناقض في علَّمته فما تعلَّم لاحتمال التجوُّز بعلَّمته في عالجتُ تعليمه وانه يجوز ان يقال كسرته فما انكسر على هذا التجوُّز » انتهى كلام الصبان

قلتُ والذي اراهُ هو انه لا يقال للمنفي مطاوِع لوضوح عدم المُطاوَعة ولزوم كون الكلام متناقضاً وآخرُهُ يكذِب اوَّلهُ لانه اذا لم يكن تلعم فكيف يكون علَّمهُ . واذا لم يكن انكسر

فكيف يكون كَسرَهُ واذا لم يكن ابتعد فكيف يكون أبعدَهُ وانما يُقال في مثل هذا انه تساهل في العبارة تقود اليـه مشاكلة اللفظ واتساع في الاستعمال يسهّله عـدم الارتباكِ في فهم المعنى المراد .والاصل في ذلك حاولتُ تعليمه فما تعلّم وحاولتُ كسرَهُ فما انكسر وحاولتُ إبعاده فما ابتعد .وهذا معنى الاحتمال الذي اشار اليه الصبأن فافهمه وقس عليه

الثاني : اذا جاء تَفَعَّل الدالُّ عـلى حصول اصل معناه لفاعلِهِ من فعل غير ملاقٍ اشتقاقاً نحو ألزمتُه الدرس فتعلَّمَ وخدمه التوفيقُ فتقدَّمَ وعاشر الفقهاء فتفقَّهَ فهل يقال لتفعَّل هذا مطاوِع .

الذي اراهُ انه لا يقال له مطاوِع لعدم التلاقي اشتقاقاً وانما يقال لهُ تَفعَّلَ التسبُّب كما تقدَّم في النوع الخامس من معاني تَفَعَّل

الثالث : انه اشتهر بين المبتدئين وضعفاء المعلمين ان الفعل المطاوِع يكون قاصراً ابداً والصحيح انه يكون قاصراً ويكون متعدِياً والضابط في ذلك ان مطاوِع ما يتعدَّى الى مفعول واحد يكون قاصراً نحو افرحتُه ففرحَ وابعدتُه فابتعدَ وبيَّضتُ الثوبَ مثلاً فتبيَّضَ ومطاوِع ما يتعدَّى الى مفعولين يكون متعدِياً الى مفعول واحد كعلَّمتُهُ النحوَ فتعلَّمَهُ وأسمعتُـهُ الحديثَ فسمعَهُ وجرَّعتُهُ الدواء فتجرَّعهُ وقس على ذلك

الرابع : نقل الإمام الصبَّان ان بعضهم زعم انه قـد يكون المطاوَعُ والمطاوِعُ قاصرين مستنداً الى وقوع منهوٍ ومنغوٍ في شعر

العرب وقال ورُدَّ بانه ضرورة ( اي ان الضرورة لا تكون مداراً للقياس ) اه

قلتُ والصحيح انهما من انفعلَ النفسُ وهو قسم من بناء انفعل لم يتنبهوا اليه وهو يكون مطاوِعاً لِفَعَلَ نحو كمشْتُهُ نفسهُ عن كذا فانكمش ولأفعلَ نحو اكبَبْتُهُ نفسهُ على عمل كذا فانكبَّ عليه والاصل في المثالين المذكورين أهوته نفسُه فانهوى وأغوته فانغوى

(١٧) نُبذة في وزن انفعل من حيث مبناه ومعانيه

من القواعد انه لتصيير الفعل المتعدي لازماً يُبْنَى منه وزن انفعل . وترى ان متون اللغة تأتي بهِ من بعض المواد دون بعض فقد جاء انقطع وانكسر وانعصر ولم يجئ انسمعَ وانشمَّ وانذاقَ وانداسَ وانذبحَ وانجرحَ وانضربَ وانوجدَ وانزمَّ وانقشرَ وانتبعَ وانلطمَ وامثال ذلك حتى قيل ان اندخلَ ضعيف وانعدمَ لحنٌ بدون بيان وجه الضعف ولا اللحن وغاية ما هنالك انهم قالوا ان انفعلَ لمطاوعة فعل ذي العِلاج اي التأثير المحسوس كقسمتُه فانقسم . فلا يقال علمتُ المسألة فانعلمت ولا ظننتُ ذلك حاصلًا فانظنَّ لان العلم والظنَّ مما يتعلق بالباطن وليس اثرهما محسوساً وإنهم استغنوا عن انفعل بافتعل في ما فاؤُهُ لامٌ كلويتُهُ فالتوى او راءٌ كرفعتُه فارتفع او واو كوصلتُهُ فاتَّصل او نون كنقلتُهُ فانتقل وكذا الميم غالباً كملأتهُ فامتلأ وسُمعَ محوتُه فامَّحى ومِزْتُهُ فامَّاز والأصل انمحى وانماز .

على اننا نجد في اللغة كسر الزُجاج فانكسر مما لا عِلاجَ فيه ولا نجدُ بني الحِصنَ فانبنى مع ما فيه من العِلاج . ولم نجدهم بيّنوا علّة الاستغناء عن انفعلَ بافتعلَ في ما استُغْنِيَ بهِ عنه ولا وضعوا لذلك حدًّا ولا ضابطاً . ولا يخفى ان العمل بالقاعدة بتحويل كل فعل متعدٍ ذي عِلاج اي تأثير محسوس الى اللزوم ببناء وزنِ انفعلَ منه لا يُطابِقُ ما في متون اللغة . والاقتصار على ما في متون اللغة ينقض القاعدة المذكورة وفي ذلك ما فيه من تشويش اللغة وحيرةِ الكاتب ويأسِ الطالب

اقول بعد استهداء المَنّان وإطالة الإمعان وتكرار تَفَقُّد المظانّ انه تبيَّن لي ان هنالك ضابطاً وهو ان انفعلَ يكون اما لِانفعالِ المُنفَعلِ من فعل غيرهِ وهو الكثير والمقيس . واما لِانفعالِ المُنفَعِلِ العاقل من فعل نفسهِ وهو قليل ومَأخذهُ السَماع. وسنعبر عنهما في هذه النُبذة بانفعلَ الغيرُ وانفعلَ النفس .

ولا يبنى انفعلَ الغيرُ إلاَّ من فعل ثلاثي متعدٍ بنفسه غير مبدوء بالنون ذي تأثيرٍ محسوس في ذاتِ المُنفَعِل ويكون ذلك التأثير من الأعراض العَدَمِيَّة مما يحصل على وجه الانفعال المَحْضِ دونَ المطاوعة وان لا يكون مختصاً وضعاً بذات ذي حياة

واما انفعلَ النفسُ فلا يلتزمُ جميعَ شروط انفعلَ الغيرُ بل يأتي للعاقل مطاوعاً لفعل نفسهِ كانقبض زيد من كذا وانكمش وانكبَّ على العَمَل من قَبضَ نفسهُ وكَمَشها وكَبَّها . ولا يكون إلاَّ عن

محرِّكٍ داخلي كما يُرى في انقبض وانكبّ وما بينهما فهو في تقدير فَعَلَتْهُ نفسُهُ فانفعل كقَبَضَتْهُ نفسُهُ فانقبض او فَعَلَ نَفسَهُ فانفعل ككَمَشَ نفسَهُ على كذا فانكمشَ . او على تقدير فعل كذا من أعضائهِ فانفعل كغَمَضَ عينَهُ فانغمضت ومن ثَمَّ صحَّ ان يجيءَ انقطع وانكسر وانعصر لأنَّ كُلًّا من القطع والكسر والعصر مبنيٌّ من فعل ثلاثي متعدٍّ بنفسه وغير مبدوء بالنون وذي تأثير محسوس في ذات المنفعل وهذا التأثير عَرَضٌ عدميٌّ وحصوله واقعٌ على وجه الانفعال المحض دون المطاوِعة

والفرقُ بين الانفِعال المَحض والمُطاوَعة هو ان الانفعالَ عبارةٌ عن قبول المنفعِلِ اثر فعل الفاعل بدون مُمانَعة عنه ولا مساعدة منه كقبول الحبل مثلًا الانقطاعَ والزجاجِ الانكسارَ والحائطِ الانهدامَ . واما المطاوعة فهي عبارة عن حصول فعل المطاوعة من نفس المُطاوِع ( بكسر الواو ) متسبِّباً عن فعل المُطاوَع ( بفتح الواو ) مع تلاقي الفعلين اشتقاقاً كقطعه فانقطع في الانفعال وجمعَ الاميرُ الجيشَ فاجتمع في المطاوعة كما لا يخفى ان انقطاع الحبل يحصُلُ بفعل الفاعل واجتماع الجيش يحصل بفعل الجيش ففي المطاوَعة بعض الانفعال وكلٌّ من القطع والكسر والعصر غير مختصٍّ وضعاً بذات ذي الحياة . وأما انقسم الجمهور وانكسر العسكرَ وانهزم العدوُّ ونحوُها فهي على طريق التجوُّز بإعطاء الحيّ صفةَ غيرِ الحيّ بدليل ان الانقسام موضوع لصيرورة

الجسم الواحد قسمين بانفصالِ أحدهما من الآخر ويُستعمل في الجمهور باعتبار أنه جسم واحد وقد وقع فيه الانفصال وكذلك الانكسار في العسكر . والانهزام عبارة عن دخول بعض أجزاء الجسم الرخوِ الى بعض بغمز المحلِّ المنهزِم ففي الصَحاح الهَزمة النَقرة في الصدر وفي التُفَّاحة اذا غمزتها بيدك ونحو ذلك . وفي القاموس هزمه فانهزم غمزه بيدهِ فصارت فيه حُفرةٌ وكلُّ موضعٍ منهزِم منهُ هَزمة وهَزَمَ العدوَّ كسرهم وفلَّهم . وقس على ذلك انقسم الرأي وانكسر المعنى وانحلَّت المسألةُ

ولم يجئ نحوُ انَّقشَ وانَّقلَ وانَّصر لانه يلزم فيه إدغامُ نون انفعل بالنون التي هي فاء الفعل ولما كانت هذه النونُ هي قَوامَ وزن انفعل لم يَحسُن لدى الواضع طمسُها بالادغام . ولا يقال كما ان نون انفعل قَوامُ بنائهِ كذلك تاء افتعل قَوام بنائهِ وهي يجري فيها الادغام نحوَ اتَّبعَ واتَّجرَ واتَّركَ وبناء على القاعدة العمومية القائلة أحكامُ المتساويات متساويةٌ يجب ان يجري الادغامُ في نون انفعل كما جرى في تاء افتعل ومن ثمَّ يأتي انَّقشَ وأمثالهُ . لأننا نقول ان هذا التعليلَ قِياسٌ مع الفارق . وذلك ان وزنَ افتعلَ اقوى من وزن انفعل بدليل انه يأتي مُطاوِعاً كجمعتُ الجيشَ فاجتمع وغيرَ مطاوع كاحتقرتُ زيداً واغتصبتهُ كتابَهُ ولازماً ومتعدياً كما يُرى في اجتمع واحتقر واغتصب ولذلك احتمل ما لا يحتمله انفعل

فان قيل انه جاء إبدالُها ( الضمير راجع الى نون انفعل ) وادغامها جوازاً في نحو امحى وامّاز فبالأولى ان يجوز ادغامُها في مثلها من نحو انْنصَرَ وانْنقلَ قلنا في ذلك امران . اولهما ان إبدالَها وادغامَها في نحو امحى وامّاز جائز على قِلّة لا واجب . ولو جاء اننصر واننقل لكان الادغام واجباً . وثانيهما ان ادغامها في امحى وامّاز يكون بعد ابدالها ميماً فالذي يُدْغَم انما هو الميم الحاصلة بالابدال لا النون الاصلية وفَرْقٌ بين البدَل والأصل . ومن ثم تكون النون كأنها لم تُدْغَم . وانما جاز ابدال وادغام نون انفعل في الميم من امحى وامّاز لشدَّة قرب المخرَجين بناء على قاعدة مرعية في طيِّ اللغة ولم أرَ من نصّ عليها وهي اذا تعارَضَ مقتضيان عُمِلَ بأحدهما وفي ذلك تفصيل ليس هذا محلَّهُ

ولم يجيء انْسَمع وانْشمَّ وانفهمَ وانظنَّ وانعلمَ لان هذه الامورَ باطنيةٌ ليست تأثيراتٍ محسوسة ولا نحو انداس وانرفع وانطرح وانقذف لان الدوس مثلاً عبارةٌ عن الوطء على الشيء ولا يتضمنُ افادةَ تأثير في ذات الشيء المدوس فمتى تسبَّبَ عنه كسر او سحق او فضخ مما هو تأثير عدميٌّ في ذات الشيء قيل انكسر وانسحق وانفضخ وقس عليه سائر ما ذُكِر

ولم يجيء انذبح وانجرح وانضرب وانركب لانَّ هذهِ الافعال من الافعال المختصة وضعاً بذات ذي الحياة . وذو الحياة لا يقبل من غيرهِ الانفعالَ بما لا يوافق الحياة . ولم يجيء انضرب لانه

موضوع لضربَ الانسانُ الانسانَ سواءٌ كان بيدهِ او بسيف او بعصا او بغير ذلك

ولم يجئ انذاق وانأكل وانشرب وامثالها لان الذوق والاكل والشرب عبارة عن إتلاف الشيء المذوق والمأكول والمشروب وإعدامه لا عن حصول عارض عدميٍ على ذات ذلك الشيء. ومنه يُعلَم انه لا يأتي انعدم لان العدم ابادة الذات لا احداث عَرَض عدمي في الذات

فان قيل قد جاء انطفأتِ النارُ وهو عدم لا عارض من قبيل العَدَم وعليه يقاس انعدَمَ قلتُ بل هو عارض من قبيل العدم لإمكان تجديد النار بخلاف المعدوم فانه لا يعود. ومثلُ ذلك انحلَّتِ العقدة

ولم يجئ نحوُ انلطم وانلمس وانوصل وانلفق وانخاط وانجمع وانربط لان معانيها إلصاق ذات بذاتٍ او ضمُّ ذات الى ذاتٍ وهي عوارض وُجودية على الذات لا عوارض عدمية في الذات بخلاف نحو انهزم وانهشم وانفلق وانشقَّ وانقدَّ وانفكَّ وانحلَّ لانها معانٍ عدمية

وجاء انشابَ دون انخلط وانمزج وانغشَّ لان الشوب تعييب بخلاف الخلط والمزج والغشِّ ففي الصحاح الشوائب هي الاقذار والادناس. واما الخلط فهو الجمع بين اجزاء شيئَينِ مائعَينِ او جامدَينِ او متخالفَينِ قلتُ وقد يكونان متماثلين وغير متماثلين وفي المصباح وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما في خلط الحيوانات وقد لا يمكن

كخلط المائعات والمزج خاص بالمائعات كمزج الشَراب بالماء . واما الغش فهو في الاقوال وفي ما بمعناها . فقد تبيَّن ان الشَوْبَ عارض عدميٌّ في الذات والخلط والمزج اضافة ذات الى ذات والغش في غير الذوات

وصح ان يجيء اندبغ دون اندهَنَ وانصبغ وكذلك انمحى دون انرسم وانرقم وانكتب وكذلك انهدم دون انبنى وانعمر وكذلك انفضَّ دون انختم وانوسم لان الدبغ والمحو والهدم والفضّ اعراضٌ عدمية بخلاف الدهن والصبغ والرسم والرقم والكَتْب والبَني والعَمْر والخَتم والوَسم فانها أعراض وجودية وقس عليها

ومن ثم لايقال انخلقَ ولا انوجدَ ولا انولدَ لان الخَلْقَ والوِلادة ايجاد ذات والوَجد والوِجدان الظَفَر بالذات او العثور عليها فليست اعراضاً عدمِيَّة

ودخل في قولك دخلتُ البيت أصلهُ دخلتُ الى البيتَ فحُذِفَ حرفُ الجر لكثرة الاستعمال وانتصب البيتُ انتصابَ المفعول بهِ ومن ثمَّ لا يصحّ ان يجيء منه انفعل ولذلك عِيبَ على الكميت قوله

لا سطوتي تتعاطى غير موضعها
ولا يدي في حَميتِ السَكْنِ تندخلُ

فقال الجوهري اندخل ليس بالفصيح

وقد عُرِف بالاستقراء انه لا يَجيء انفعلَ من فعل مبدوء باحد حروف (ورنتل) اي الواو والراء والنون والتاء واللام

كوَجدَ ورَشقَ ونَقَشَ وتَبِعَ ولَحَمَ أما النون فلامتناع ادغامها كما علمتَ واما سواها فلأنها لا تأتي مستوفية البناء

واعلم ان المراد بالافعال المختصة وضعاً بذات ذي الحياة ما يُسنَد الى الذات جميعِها وان كان يقعُ على عُضوٍ معيّن او غيرِ معيّن منها كالذّبح والضَرْب فانك لا تقول ذبحَ عُنُقَهُ بل ذَبَحَهُ ومحلُّ الذبح العُنُقُ دون غيرِهِ وتقول ضربتُ زيداً مثلاً والضَربُ انما يقع على عُضوٍ او موضع من جسمِهِ لا على جميع ذاته واما الافعال التي تقع على اعضاء معيّنة فما يوصف بِهِ بأفعل لا يقال فيه فعلته فانفعل لان الوصف به يعود على جميع الذات ومن ثم لا يقال صَلَمتُ أُذُنَهُ فانصلمت ولا عَلَمْتُ شَفَتَهُ فانعلمت ولا عُرْتُ عينَهُ فانعارت لانه يقال في الوصف منها أَصلَمُ وأَعلَمُ وأعوَر

وما لا يأتي الوصف فيه على أفعَلَ يقال فيه فعلتُهُ فانفعلَ لان الوصف بِهِ يعود على عُضوٍ مُعيَّن لا على الذات جميعها ومن ثم يقال غَمَضَ عينَهُ او غمضتُها انا فانغمضت وبَعَج بطنَهُ او بعجتُهُ انا فانبعج وكسر سِنَّهُ او كسرتُها انا فانكسرت لانه لا يقال منها أَغمضُ وأَبعجُ وأَكسرُ وقس على ذلك

وربما يخطر هنا للمطالع الاعتراضات الآتية

( اولاً ) انك قسمتَ الانفعال الى المنفعِلِ من غيرِهِ واطلقتَ والى المنفعل من نفسهِ وقيّدتَهُ بالعاقل فبقيَ حكمُ الحيِ غيرِ العاقل مجهولاً لسكوتك عنه والجواب اني لم اجد انفعل النفسُ

الا للعاقل فلذلك يكون في ما عداه عائداً الى انفعل الغير وقد تقدم بيانه

(ثانياً) انك حصرت انفعل الغير بالبناء من المجرد الثلاثي وقد جاء أزعجت زيداً فانزعج وأسفقت الباب فانسفق وأغلقت الباب فانغلق وأطلقت الأسير فانطلق. وهي مخالفة لما ذكرت. والجواب ان لكل من هذه الافعال اصلاً مجرداً هو مبني منه. ففي القاموس زعجهُ قلعهُ من مكانهِ كأزعجهُ فانزعج. قلت وهذا صريح في استعمالهِ في غير العاقل واما استعمالهُ في العاقل فهو من قبيل انفعل النفس وقد علمت أنهُ لا يلتزم تلك الشروط وانه لا يُبنى قياساً بل يُؤخذ سماعاً

وفي الصحاح سفقت الباب وأسفقته فانسفق اي رددتهُ وفيه أيضاً أغلقت الباب فهو مُغلَق والاسم الغَلَق ويقال هذا من غلقت الباب غَلْقاً وهي لغة رديئة متروكة قال الشاعر

| | |
|---|---|
| لِعرضٌ من الأعراض تمسي حمامهُ | وتضحي على افنانِهِ الغين تهتفُ |
| أحبُّ الى قلبي من الديك رنَّةً | وبابٍ اذا ما مال للغَلْقِ يصرِفُ |

قلت والعِرض الوادي الذي فيه شجر وقول المؤلف الغَلَق اسم من الإغلاق يردُّهُ عدم النظير في اسماء المصدر الكثيرة الآتية عن مصادر المزيدات. واي محلٍ للتردُّد بعدُ في وجود غلق فعلاً ماضياً وقول هذا الشاعر العربي نصٌّ بمصدرِهِ وأيُّ لغويٍ يستطيع ان يقول لأحد شعراء العرب ولا سيا الذين يستشهد اصحابُ متونِ

اللغة باشعارِهم وكَلامِهم انا ارى كلمتك هذه تستحق القبول وكلمتك هذه لا تستحقُ القبول . وماذا يكونُ جوابُ من يقول ذلك لعربي فصيح شاعر عريق في العربية . وقال صاحبُ المصباح غلقتُ الباب غَلْقاً من بابِ ضرب لغة قليلة حكاها ابن دريد عن ابي زيد ويظهر ان إنكار غلقَ مبني على قول ابي الأسوَد الدؤلي

ولا اقول لقدرِ القومِ قد غَلِيَت ولا أقولُ لبابِ الدار مغلوقُ

اقول وغاية ما يمكن ان يُعطَى للإمام ابي الأسوَد الدؤلي من الحقِ والمقام هو أنهُ أحدُ فُصَحاء العرب يُقبَل منه ما يَرويه من اللغة وذلك لا يَبلُغُ بهِ ان يردَّ عليهم كلامَهم بمعنى هذا أقبَلُه وهذا لا أقبَلُه . وان جاز له ولأمثالهِ القولُ بان هذا افصحُ من هذا وعلى تسليم ان له ذلك فكلامُه لا يُفيد عدمَ ورودِ غلَقَ وغَلِيَت القدرُ بل يفيد ورودها لانه بصدد الافتخار بفصاحتهِ بانها موجودتان وانه لا يستعملها ترفُّعاً عنها . وبعد التسليم بأنه افصحُ وابلغُ من الشاعر العربي القائل

احبُّ الى قلبي من الديك رنّةً وبابٍ اذا ما مال للغَلْقِ يصرُفُ

يلزم ان يكون أغلَقَ افصحَ من غلق . والتصاريف مبنية على وجود الاصل لا على الفصيح وما قلناهُ في غلق وأغلق يقال أيضاً في غليت وغلت وفي المصباح غلِيَ يَغلَى من باب تَعِبَ قلتُ وهذا قياسُهُ لانه عرض كحمِيَ يَحمَى

واما انطلق ففي الصحاح أطلقتُ الاسيرَ أي خلّيتُهُ والطليق

الأَسير الذي أُطلِقَ إساره قلتُ ووجود الطليق بمعنى مُطلَق اسم مفعول يدلُّ على وجود طلق مجرّداً متعدياً دلالة الفرع على الأَصل وفي القاموس طَلَق يدَه بخير يَطلِقها كأطلَقَها وهكذا تبيَّن ان لكلٍ من انزعجَ وانسَفَقَ وانغلقَ وانطلقَ اصلاً مجرّداً والعبرة بوجود الأَصل لا بكثرة الاستعمال

(ثالثاً) انك قيّدت انفعلَ بأنه لا يُبنى الا من مُتعَدٍ بنفسه وقد جاء مما اطّلعنا عليهِ اندمجَ واندرَجَ واندال من دَمجَ ودَرَجَ ودالَ وهي افعالٌ لازمة فانتقض ما حَرَّرتَهُ

والجواب ان كلام اصحاب مُتُونِ اللغة في هذه الموادِّ الثلاثِ مضطرِبٌ اضطراباً يدلُّ على انهم هم انفسهم لم يحرِّروها عن تحقيق ففي الكلام على دمج في كل من الصحاح والقاموس ومحيط المحيط دَمَجَ الشيء دُموجاً دخل في الشيء واستحكم فيهِ واندمج وادَّمج مثله وفي المصباح اندمج في الشيء دخل فيه وتستّرَ بهِ وأَدمَجَ كلامَه أبهمه

فترى من كلامهم اولاً ان فعل وانفعل وافتعل من المادة الواحدة بمعنى واحد وهذا من الغرابة بمكان وثانياً ان المِصباحَ خصَّهُ بالعاقل دون الآخرين . ومن هنا يلوح ان النَقَلَة لم يقفوا على حقيقة معنى هذهِ المادة وحينئذٍ يصحُّ ان ندعي بأنَّ في اللغة دَمَجَ متعدِياً وان لم يورِدْهُ اصحاب اللغة

وفي الكلام على درج في كل من الصحاح والقاموس ومحيط

المحيط دَرَجَ مَشى ودرجَ القومُ انقرضوا كاندرجوا اي فعل وانفعل من المادة الواحدة بمعنى واحدٍ ويقال فيه ما قلناهُ في مادة دَمَجَ

واما مادة ( دال ) ففيها من الاضطراب ما ليس في غيرها وإثباتاً لذلك ننقل كلام الصحاح وهو كما لا يخفى اصحُّ المتون نقلاً واوضحها عبارة وأدَقُّها تقريراً وتحريراً قال :

( دال ) الدولة في الحرب ان تُدالَ احدى الفِئَتَين على الأُخرى يقال كانت لنا عليهم الدَولة والجمع الدُول والدُولة بالضم في المال يقال صار الفيءُ دُولةً بينهم يتداولونه يكون مَرّةً لهذا ومرّةً لهذا والجمع دُولات ودُوَل وقال ابو عبيدة الدُولة بالضم اسم الشيء الذي يُتَداوَل بعينه والدَولة بالفتح الفعل . وقال بعضهم الدَولة والدُولة لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سألتُ يونس عن قول الله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم فقال قال ابو عمرو بن العلاء الدُولة بالضم في المال والدَولة بالفتح في الحرب وقال قال عيسى بن عمر كلتاهما تكون في المال والحرب سواء قال يونس اما انا فما ادري الفرقَ بينهما . وادالنا الله من عدوِنا من الدَولة . والإدالة الغلَبة ثم قال اندال بطنُهُ استرخى واندال القومُ تحوّلوا من مكان الى آخر . قلتُ وفي هذا القدرِ مَدفعٌ للاعتراض . على انهُ يحتمل احتمالاً قوياً أنَّ في اللغةِ دَمَجَ ودَرَج ودال متعدياتٍ ولم يَسمَعها نَقَلَةُ اللغة او سمعوها ولم ينقلوها استضعافاً لها على ان استعمال دَمجَ ودرجَ متعدِيَين جارٍ على لسان العامة وهم بلا شك قد

سمعوا ذلك ممن قبلهم حتى ينتهي السَماع الى العَرَب . وقد يوجد في لسان العامة ما هو بالنظر الى قياسه اصحُ مما في المتون كاستعمال العامة الفِرخ والجِدي بكسر الفاء وايرادهما في المُتون بفتحها . والكسرُ هو القياس في امثالها كالطِفل والعِجل وهلمَّ جراً . وقد قال الصبَّان على الاشموني تحت قول الألفية .

وفعِلَ اللازمُ بابُهُ فَعَل    كفرَحٍ وكجَوًى وكَشَلَل

ان الغلَبة أمارة القياس كما ان عدمها أمارة عدمهِ وعليه نقول ان لهذه اصولاً مستوفية الشروط ولو لم ترد في المتون

وفي شرح قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد للشيخ الامام ابي محمد جمال الدين عبدالله ابن هشام الانصاري على البيت منها « ارجو وآملُ . . . . » ما يأتي

وفي قوله هنا وآمُلُ وفي قولهِ فيما سيأتي « وقال كلُّ خليل كنتُ آمُلهُ » وقولهُ والعفو عند رسول الله مأمولُ» دليلُ على انه كما يقال أمَّلتُه بالتشديد فهو مؤمَّل كذلك يقال أَمَلْتُهُ بالتخفيف فهو مأمول » . وقد سُئِل في مدينة السلام عن مسائل من جملتها هذه فكتب ابو نِزارٍ الملقَّبُ بملكِ النحاة انه لا يجوز ان يقال مأمول إلاّ ان يُسمِعَهُ الثِقَةُ امل بالتخفيف . وكتب ابو منصور الجواليقي انه لا ريب في جواز ذلك وان الأيمَّة ردُّوهُ كالخليل

وغيره (١) ثم انشد بيت كعب والعفو عند رسول الله مأمولُ وقول بعض المُعمَّرين

المرءُ يأمُلُ ان يعيش وطولُ عمرٍ قد يضرُّه

وكتب الامام ابو السعادات ابن الشجري بالجواز ايضاً وتعرّض لابي نزار ونسبه الى الجهل ثم قال « وقوله انه لا يجوز ان يقال مأمول الا ان يُسمِعَهُ الثقة أمل َ قول من لم يعلم انهم قالوا فقير مع انهم لم يقولوا فقر وانما يقولون افتقر أفتَرَاهُ يمنع فقير ألكون الثقة لم يُسمِعْهُ فقر مع ان القرآن قد ورد به في قوله تعالى اني لما انزلت اليَّ من خير فقير وليت شعري ما الذي سمع هذا الرجل من اللغة حتى انكر ان يفوته هذا الحرف بل ينبغي له اذا امعن النظر في كتب اللغة فلم يجده ثم سمع والعفو عند رسول الله مأمول ان يسلِم لكعب ويُذعِن صاغراً » اه ملخصاً ومن الغريب ان هذين الإمامين لم يستدلاً على مجيء امل بالبيتين المذكورين في هذه القصيدة بل تكلف ابن الجواليقي وأنشد قول شاعر آخر وقول

---

(١) « هذا ما جاء في شرح بانت سعاد واما في الجزء الرابع من خزانة البغدادي فقد جاء في الصفحة العاشرة ما هو بالحرف الواحد « واجاب عنه ابو منصور موهوب بن احمد واما أَمَلَ يأمُلُ فهو آمِل والمفعول مأمول فلا ريب في جوازه عند العلماء وقد حكاهُ الثقات منهم الخَليل وغيره »

فكلٌ من النافي والمثبت ينسب قوله الى الخليل وهذا دليل ان للخليل قولين او ان احد الفريقين يفتئت على الخليل فينسب اليه ما لم يقله »

( امين )

ابن الشجري انه لم يسمع فقر اعتمد فيه على كلام سيبويه والاكثرين وذكر ابن مالك ان جماعة من ائمة اللغة نقلوا مجيء فقُر وفقِر بالضم والكسر وان قولهم في التعجب ما أفقره مبني على ذلك وليس بشاذٍ كما زعموا » انتهى كلام ابن هشام (١)

( رابعاً ) جاء انجذَبَ وانسحبَ وانجرّ واندفعَ وهي أعراض على الذات لا في الذات .

والجواب ان للجَذْبِ والسَحْبِ والجرِ والدَفْعِ من التأثير في ذاتَ المنفعِلِ ما لا يخفى من العَرَض العَدَمي بخلاف نحو ارتفعَ وامثاله

( خامساً ) قلتَ ان انفعل لا يُبنَى من فعلٍ مختصٍ وضعاً

---

(١) جاء آمُل في شعر ربيع ابن ضبع الفزاري قال ( خزانة الادب ٣ : ٣٠٨ )

ها اناذا آمُلُ الخلودَ وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا

وجاء أَمِلَ في شعر ذي الرمة قال

اذا الصيف اجلى عن شتاه من النوى أَمِلْتُ اجتماعَ الحيِّ في صيفِ قابلِ

وعدم التسليم بورود الماضي مع مجيء المضارع من التعنُّت الذي ليس بعده تعنُّت ولو وقفنا لاصحاب متون اللغة هذا الموقف في كل مادة ما كان عندنا من المواد الا جزء يسير وامتنع على الكاتب والخطيب تأليفُ شيء

قلتُ ومن هذا تعنُّت من رَدَّ عليَّ كلمة تنظير بمعنى تمثيل لانها لم ترد في المعاجم مع ورودها كثيراً في كتب اللغويين والنحاة فجاء في الاقتضاب « هذا تنظير صحيح » صفحة ١٩١ وجاء في خزانة الادب جزء ٣ صفحة ٩٦ « اما تنظيرُهُ لخاو التشبيه » وجاء في ارجوزة اليازجي نار القرى وتجيء الكاف للتنظير صفحة ١٩١ وامثال هذه الشواهد واردة في كتب النحاة كثيراً »

( امين )

بذات ذي حياة وقد جاءَ صَرَعتُ زيداً فانصرَعَ وكفأتُ القومَ فانكفأوا وقحمَ زيدٌ فرسَهُ النهرَ فانقحمَ وخدَعَ عمراً فانخدعَ وانفعلَ الرجلُ وكلها ضدُّ ذات ذي الحياة

والجواب ان انصرع لم يرد في كتاب يُحتجُّ بهِ وكفأ غير موضوع لذي الحياة بدليل قول المتُونِ كفأتُ الاناء كَبَبتُهُ وقلبتُهُ فهو مكفوءٌ فاستعماله في ذي الحياة تجوُّز . وقحم فرسَهُ النهر فانقحمَ معناهُ أقحمَ النهرُ وان اوهمتْ عبارةُ المتون غير ذلك . وانفعلَ الرجلُ من انفعلَ النفسُ وقد علمتَ انه لا يلتزم شروط انفعلَ الغيرُ فلا مخالفةَ في شيءٍ منها واما انخدع فهو من الإشكال في مكانٍ ففي الصحاح خدعهُ ختلَهُ وخدعتُهُ فانخدع والأخدعُ عِرقٌ في موضع المَحْجمتَين . وقريبٌ منه ما في سائر المتُون . ولا وجهَ له إلاّ اذا جاز ان يكون مِن خدَعَهُ اي أصاب أخدعَهُ ولا يبعد عن ان يكونَ كِنايةً عن قادَهُ بأخدعِهِ فقيل خدَعَهَ فانخدعَ !

(سادساً) قلتَ أنه لا يُبنَى انفعَلَ الا من فعل ذي أثرٍ محسوس وقد جاءَ انهضمَ وانزعجَ وهما امران داخليَّان غيرُ محسوسَين . والجوابُ ان العِبرة للوضع وهما في الاصل أمران خارجيان محسوسان مستوفيان الشروط ففي الصحاح هضمتُ الشيء كسرتُهُ وهذا طَعام سريعُ الانهضام وأزعجه أقلقه وقلعهُ من مكانه وانزعجَ هو

بنفسه . قلتُ ويتحصَّلُ من ذلك هَضَمَهُ فانهضم وزَعجَهُ فانزعجَ فلا مخالفة فيهما

(سابعاً) انه جاء بعثتُ زيداً فانبعث وهو صريح باختصاصهِ بذي الحياة ومخالف لما شرطتَهُ وحرَّرته . والجواب ان في كل من الصحاح والمصباح والقاموس ومحيط المحيط بعثتُهُ وابتعثتُهُ فانبعث وبَعثَهُ من نومهِ أهَبَّهُ وأيقظَهُ فانبعث . وكلُّ شيء لا ينبعِثُ بنفسه كالكِتابِ والهدية يتعدَّى اليهِ الفِعل بالباء فيقال بعثتُ بهِ ويتحصَّلُ من ذلك ان انفعلَ على غير بابهِ بدليل مساواتِهِ في المعنى لبَعَثَ وابتعث وان الملحوظَ فيهِ تأثيرُ فعل الباعث في المنبعِثِ بالتغيُّر من حال الى حالٍ كالتغيُّر الذي يحصُلُ من الأعراض العدمية وان استعماله للعاقل من قبيل انفعلَ النفسُ لا من قبيل انفعلَ الغيرُ اي حرَّكهُ الى الانبعاث فانبعث . ولا عجب فيما اذا وجدنا كلماتٍ نادرةً لا تُطابق قياسَ طائفتها مع بُعدِ عهدِ أصحاب اللغة وقصورِ مُتونها جمعاً وتحريراً وقلَّةِ بضاعتنا من عِلم اللغةِ بل القصورُ التامُّ في ذلك حتى نرانا الى الآنَ لم نعرِفْ ان البحثَ في اللغة وَضعاً واستعمالاً جُعِل درساً قانونياً مع شِدَّة الاحتياج الى ذلك وشدَّة وجوبهِ

(ثامناً) انك قلتَ انَّ انفعل لا يكونُ الا للاعراض العدمية وقد جاء طبعَهُ فانطبَعَ وضبطَهُ فانضبَطَ وحَفِظَهُ فانحفظَ وهي ليست

أعراضاً عدميَّة . والجواب انها لم تجيء في كلام يحتجُّ بهِ فلذلك لا يُعتَرَض بها

(تاسعاً) انه قد وقع في كلام بعض العلماء والمؤلّفين إنْفَهَمَ وانضافَ وانعدَمَ فهل يُمكِنُ أن يقال ان استعمال هذه الكلمات خطاءٌ بعدَ استعمالها من هؤلاء العلماء . والجواب لا شُبهةَ في أنَّ استعمالها خطاءٌ كاستعمال امثالها من نحو انصرَعَ وانطبَعَ وانغبطَ وانحفَظَ . وذلك لا يحطُّ بمقام الذين استعملوها لانهم لم يتبرأوا من الخطاء . ولو نبَّههم أحدٌ لشكروا له . كما أننا نجهدُ لنَخلُصَ من الخَطاء ولا نضمَنُ السَّلامةَ منه . واذا نبَّهنا أحدٌ على خطائنا نَشكُرُ له . ولو كان في ذلك مَسٌّ لكَرامة العلماء لما انتقد بعضُهم على بعض شيئاً . ولما صرَّح ابنُ الحاجب والفيروزبادي وهما من كِبار العلماء والفُضَلاء على عدم صحةِ استعمال انعدَمَ حتى صرَّحَ المجدُ بأنه لحنٌ على أن خِدمةَ الحقيقة فرضٌ . ومَن رزقه الله نوراً من العلم لا يجوزُ له ان يضَمَهُ تحتَ مِكيال الخَفاء

(عاشراً) قلتَ ان الانفعالَ المحضَ يكون في ما لا يتأتى منه المُمانعةُ ولا المُطاوعة . وان المطاوَعة تكون في ما يتأتى منه قيامُ الفعل المطاوِع وقد جاء انفعل وافتعل من المادَّة الواحدة كانقسم واقتسم وانقطع واقتطع وانحصر واحتصر وانعقد واعتقد وامثالُ ذلك كثير . ويلزمُ منه ان يكون الشيء الواحد لا تتأتى منه المطاوَعة وتتأتى منه المطاوعة اي اجتماع النقيضَين وهو مُحال

والجوابُ : ان الأَبنية تُصاغُ من الموادِ للتعبير بها عن المعاني بحسب أنواعها واما الاستعمالُ فهو بالنظر الى ما تُسنَد اليهِ تلك الأفعالُ والدفعُ ساطعٌ من نفس الاعتراض فإنه يقال انقسم المالُ واقتسمهُ الشركاءُ وانقطع الحبلُ واقتطع زيدٌ منه قِطعةً وانعصرَ العِنبُ واعتصر زيدٌ عنبهُ وانعقدَ الحبلُ واعتقدَ زيدٌ نفعَ العلم وهلمّ جرًّا بإسنادِ انفعلَ الى ما لا يتأتى منه مُمانعة ولا مُطاوعة وإسنادِ افتعل الى ما تتأتى منه المطاوَعة وذلك يؤيد ما قرّرناهُ

( حادي عشر ) جاء انبغى يَنْبَغي وهو خارج عما حرّرتهُ فلا يُطابقُ انفعلَ الغيرُ لان أثرَهُ غيرُ محسوس ولا انفعلَ النفسُ لأنه ليس للعاقل .

والجواب ان متون اللغة مضطربة في هذه المادّةِ ففي الصحاح قولهم ينبغي لك ان تفعلَ كذا هو من افعال المطاوَعة يُقال بغيتُهُ فانبغى كما تقول كسرتُهُ فانكسر وأبغيتُكَ الشيءَ أعنتُكَ على طلبه وأبغيتُكَ الشيءَ ايضاً جعلتُكَ طالباً له وابتغيتُ الشيءَ وتَبَغَّيتُهُ اذا طلبتُهُ وبغيتُهُ . وفي القاموس بَغيتُهُ طلبتُهُ كابتغيتُهُ وتبغَّيتُهُ واستبغيتُهُ وأبغاهُ الشيءَ طلبه له كبغاهُ اياهُ كرماهُ واعانهُ على طلبهِ وانبغى الشيءُ تيسَّر وتسهَّل وما انبغى لك ان تفعلَ وما ابتغى وما ينبغي وما يبتغي

وفي المصباح بغيتُهُ طَلَبتُهُ وابتغيتُهُ وتبغَّيتهُ مثلهُ وينبغي ان يكون كذا معناهُ يُندبُ ندباً مؤكّداً لا يحسُنُ تركُهُ واستعمال

ماضيهِ مهجور وقد عدُّوا ينبغي من الافعال التي لا تتصرَّف فلا يقال انبغى وقيل في توجيهه ان انبغى مُطاوِعُ بغى ولا يُستعمل انفعل في المُطاوَعة الا اذا كان فيه عِلاج وانفعال مثل كسرتُهُ فانكسرَ وكما لا يقال طلبتُهُ فانطلَبَ وقصدتُهُ فانقصدَ لا يقال بغيتُهُ فانبغى لأنه لا علاجَ فيه . واجازه بعضهم وحكي عن الكِسائي انهُ سَمِعَ من العرب « وما ينبغي ان يكون كذا » اي ما يَستقيمُ او ما يحسُنُ

وهو بحسب الظاهر خارجٌ عن انفعلَ الغيرُ وانفعلَ النفسُ ويمكن ردُّهُ بتكلُّف الى انفعلَ النفسُ بتقدير بَغَتْ له نفسُهُ كذا اي طلبَتْهُ ورغبَتْهُ له فينبغي له واما ينبغي عليك كما يستعملهُ بعض كُتَّاب العصر فلا يظهر له وجهُ صحةٍ إلاَّ إن جاز أن يُقدَّرَ بغَتْ عليه نفسُهُ او بغت عليه الحالُ اي أوجبت عليهِ فيصِحُّ حينئذٍ ينبغي عليه .

( ثاني عشر ) «اذا كان لا يُقالُ انفعل إلاَّ ممَّا استوفى الشروطَ التي حرَّرْتَها فكيف يُعبَّر عن المعاني التي يعبِّرُ عنها العامةُ وضُعفاءُ الكَتَبة بوزان انفعل مما لم يستوفِ شروطَهُ

والجواب : إنَّ ما كان من ذلك مُسنَداً الى ما تتأتى منه المُطاوَعةُ حقيقةً تُقالُ فيه احدى الصِيَغ الآتية

الصورة الاولى : ان يأتي المطاوِع فعلاً ثلاثياً على وزن المُطاوَع ومن أمثلتهِ كَسَبْتُ زيداً دِرهماً يكسِبُهُ كَسْباً فكَسَبَ

زيدُ الدرهمَ يكسِبهُ ومن هذا الباب قدجَبَرَ الدينَ الالهُ فجَبرَ ومنه رَعيتُ الماشيةَ فرعت الماشيةُ وهَبطْتُ زيداً الواديَ فهبطَ الواديَ

الصورة الثانية : ان يأتي المطاوعُ فِعلاً ثلاثياً على وزن فَعِلَ يَفعَلُ فتقول زَلَق زيدٌ عمراً فزَلِقَ عمرو وقد استوفى هذا البحثَ صاحبُ الجاسوس على القاموس في نقده مقدّمةَ القاموس

الصورة الثالثة : ان يأتي الفعل المُطاوِع على وزن افتعل نحو نصرتُ زيداً فانتصرَ وجمعتُ الجيشَ فاجتمعَ وخلطَ الرُّعاةُ الأغنامَ فاختلطت

الصورة الرابعة : ان يأتي الفعل المطاوعُ بصيغة المجهول فيقال أُكِلَ وشُرِب وديس وذِيقَ وخِيط .

ومما يجب ذكرُهُ ان الصورة الثانية للمطاوعة قد تقع لِفَعَلَ وأفعل وفَعَّلَ واستفعل تقول أسمعته فسَمِعَ وفهّمتُهُ ففَهِمَ واسترحمتُهُ فرَحِمَ كما ان الصورة الاولى تقبل مثل ذلك فتقول أكسبته فكَسَبَ واستكتبهُ فكَتَبَ وللمُطاوعةِ بحث خاص ليس هنا موضعهُ»

( امين )

كلُّ هذا بحسب الاصل وقد جاءت تَعبيرات كثيرة صدرت أوّلاً تجوُّزاً وكثر استعمالها حتى صارت جاريةً مجرى الحقائق كما هو واضح من أساس البلاغة للإمامِ الزمخشري وغالبها في وزن افتعل وهو ليس موضوعَ بحثنا الآن

وخلاصة ما نقول في هذا الباب انهُ « كلّما متنعَ الأصلَ امتنعَ الفرعُ وليس كلّما امتنع الفرعُ امتنعَ الأصلُ » إيضاحُهُ :

انه لما كان الضربُ موضوعاً لذي الحياة اي انه من الافعال الخاصة وضعاً بذي الحياة . وكان ذو الحياة لا يُطاوِع في ما يُضادُّ الحياة. امتنع ان يقال انضرَبَ الرجلُ مثلاً او انضرَبَ الفرسُ او الثور . ولما امتنع في الحيوان امتنع ايضاً ان يقال في غيرِهِ . فلا يُقالُ ضربتُ الدرهم فانضربَ . حتى لا يقال ضربتُ الشرابُ بالشَراب فانضربَ. ولا ضربتُ الخلَّ بالماء فانضرب. وان كانا بمعنى امتزج فهما في البناء فرعُ انضرب الحيوان ولمَّا امتنعَ الأَصلُ امتنعَ الفرعُ أيضاً

وكذلك لمَّا امتنع انْذَبحَ الحَيَوانُ امتنعَ انذبحتِ البِطّيخةُ او اللحمةُ .هذا ايضاح صدرِ المبدإ واما ايضاح عجزِهِ فهو انهُ يمتنعُ ان يُقالَ اعتوَرَ الرجلُ واخترس واصطم بل يقال فَعَوِرَ وخرِسَ وَصَمَّ مع صحة ان يُقال أعورْتُهُ وأخرَستُهُ وأصممتُهُ ويُقالُ عَمَّيتُ الكلامَ فتعمَّى اي ابهمتُ مَعناهُ. وعَوَّرتُ الشيءَ فتعوَّرَ اي احدثتُ فيه عيباً فتعيَّب

ففي الأَمثلة الثلاثة الاولى امتنع الفرعُ مع جوازِ الأَصل . وفي المثالَينِ الأَخيرينِ جاز الفرعُ والاصلُ جميعاً

والضابطُ في ذلك أنه حيثُ يُبنَى للمعنى التوسعيِّ بناءٌ آخر اي غيرُ البناء الذي للمعنى الاصليِّ كما في عَمَّيتُ الكلامَ فتعمَّى وعَوَّرتُ الشيءَ فتعوَّر يُستَعمَل الاصلُ والفرعُ لانه يقال في البِناء الذي للمعنى الاصلي أعميتُهُ وأعورْتُهُ وحيثُ لا يُبنَى للمعنى التوسُّعيِّ بناءٌ آخر يُستَعمَلُ الأَصلُ في المعنى التوسُّعيِّ ولا يُستَعمَل فرعُهُ

فيه ،بل يؤتى للدَّلالةِ على حصول الأثَرِ بما يَدلُّ على ذلك ولا يُعدُّ فَرعاً للفعل المؤثِرِ فَرقاً بين مُقتضى البِناء الاصلي والبِناء التوسعي وفِراراً من الالتباس عند الإطلاق

فائدة — جاء في شعر ذي الاصبع العدواني

اذن بريتك بَرياً لا انجبارَ له · اني رأيتك لا تَنفكُّ تَبريني

فاورد انجبر مطاوعاً لجبر المتعدي مع وجود جبر اللازم مطاوعاً للمتعدي • وفي هذه الكلمة نظر « والبحث فيها طويل » ( امين )

« ١٨ » التخريجُ اللُغويُّ في قام

يأتي من قام بالتصرُّف على المشتقَّات المضارع . والامر . واسم الفاعل . واسم المكان والزمان . والمصدر الميمي . ومصدر المرَّة . وكلُّها معروفةٌ فلا نحتاج الى تَمثيل . ولكنَّ فيه من محالِّ النظر الامورَ الثلاثينَ الآتية

الامر الاول

جاء منه من المصادر القَوْم والقِيام والقَوام فما معنى كلٍّ منها. وما وَجهُ مجيئهِ

« ١٩ » أقسام الأفعال الثلاثية المجرَّدة ثلاثةٌ

الجواب — اولاً : ان الافعالَ الثلاثيةَ المجرَّدة ثلاثةُ أقسام لا ستةٌ كما عدَّها الصرفيون. والفاصلُ بينها حَركةُ عينِ الماضي فكلٌّ من مضموم العينِ ومكسورِها ومفتوحِها قسم مختصٌّ بخصائصَ وله عِدَّةٌ من المصادر التي عدَّدوها للثلاثي

« ٢٠ » لكل قسم من الثلاثة طوائفُ

ثانياً : إنَّ تحتَ كلٍّ من الاقسام المذكورة طوائفَ متمايزة

إمَّا من حيثُ اللفظ كالسلامة والصحة والاعتلال او من حيث المعنى كالاختصاص وعدمِهِ و كالخصوص والعموم . ولكل طائفة مَصادرُ خاصَّةٌ فضلاً عن اختلاف الخصائص بين المتعدِّي والقاصر من مفتوح العين ومكسورها

«٢١» مجيء الفعل من المادة الواحدة على بناء فاكثر

ثالثاً : قد يجيء الفعل من المادَّة الواحدة على بِناء واحد من الابنية الثلاثة المذكورة . وقد يجيء على بنائَين منها وقد يجيء على الثلاثة كما يُرى كلُّ ذلك في المعاجم وأصحابُها لا يُتْبِعون كلَّ بناء بمصدرِهِ كما يقتضيه واجبُ التأليف بل يُدْرِجُون تلك الأبنيةَ متتابعةً ثم يُوردون المصادرَ كذلك فيَقَعُ الارتباكُ فيها ويخفى اختصاصُها . وقد يخلِطونها ببعض الصفات او الاسماء وقد يُشَتِّتونها بعضَها عن بعض فيكون الارتباكُ افظع والمعنى أضيَع

«٢٢» تعدد المصادر للفعل الواحد على البناء الواحد

رابعاً : قد يكون الفعل علي بِناء واحد في اللفظ وهو في مَعنَيَينِ او اكثرَ كلها عريقة فيه فيجيء منه لكلٍّ من تلك المعاني مصدرٌ فتتعدَّدُ مصادرُ الفعل الواحد مع خَفاء العِلّة . وهناك تضاعُفُ الاختلال وتكاثُفُ الإشكال . ولم أرَ مَن رَفَعَ عن هذه الامور نِقاباً ولا من شقَّ عن شيء منها حِجاباً . وهذا تحريرُ معاني المصادر المذكورة وبيانُ وجوهِ مجيئها

«٢٣» تحرير معاني مصادر قام الثلاثة

اولاً : للدَلالة على الحدَث بدون تثبُّت بالفاعل بأكثر من

صدوره منه قام قوماً فهو كقال قولاً ونام نوماً وناح نوحاً وصاح صيحاً وغاب غيباً وهو قياسٌ في هذه الصورة من تعلّق الافعال بفاعليها كضرب ضرباً وقتل قتلاً

ثانياً : للدلالةِ على حدثٍ مع امتداد تلبّس الفاعل بهِ وقتاً محدوداً يُعرَف مقدارُهُ بالعقل او العادة او الاصطلاح كقام بالامر قياماً اذ لا بدَّ للقيام بامرٍ ما من وقتٍ يمتدُّ بحسبه . وينبغي ان يُسمّى هذا الفعلُ الفعلَ الموقّتَ ومصدرُهُ المصدرَ الموقّت . فهو كصام صِياماً ونام نِياماً وصاح صِياحاً وغاب غِياباً ومنه شَفِيَ من مَرَضِهِ شِفاءً وبنى البيتَ بِناءً وصقلَ السيفَ صِقالاً وناحت المرأةُ نِواحاً وحدّت حِداداً وهو قياسٌ كما ترى

ثالثاً : للدلالةِ على استمرار معنى الحدَث ودوامهِ في ما أُسندَ الحدثُ اليهِ بحسبهِ لا بمعنى التأبيد على كل حال . كقامَ الماءُ قَواماً اي جمد وقامَ الحقُّ قَواماً اي ثَبتَ وقام العدلُ قَواماً اي ساد وعمَّ . وهذا المصدرُ اي الفَعالُ بفتح الفاء مطّرِد في افعال البَقاء والفَناء وان شئتَ فقل في أفعال الدّوام والزّوال وما يؤول اليهما كما رأيت . وكالقرار والذّهاب والرّواح والرّواج . ومما يؤول الى ذلك النَماء والنَّجاحُ والكَمال والفَساد والكَساد والخَسار . وقد تَلحقُهُ التاء لتأكيد المعنى كالسَّلامة والنَّدامة والخَسارة والغَضاضة

والاصل في أفعال هذه الطائفة كسرُ العين في الماضي وفتحُها في المضارع ولا تكون على غير ذلك الاَّ للتضعيف كحَرَّ حَرارة

وَمَرَّ مَرارةً او لاعتلال العين كما رأيتَ في الأمثلةِ او اللام كرَجا رَجاء وصفا صَفاء وقضى قَضاء ووفى وَفاء او لكون العينِ او اللام حرف حَلق كذَهَب ذَهاباً وَسَمَح سماحاً . وما ليس في شيء من ذلك من الأفعال . وقد جاء منه مصدرٌ على الفَعال وهو ليس مكسورَ العين ماضياً ومفتوحها مضارعاً فهو من عدم استقصاء اصحاب المعاجم ولا مانعَ من استعمالهِ على القياس بل هو الارجح واستِعمال الجيل ما كان كذلك على القياس كقولهم فسِدَ وصلِحَ وامثالهما دليلٌ ينتهي الى السَماع عن العَرَب العَرباء . واستيفاء الكَلام على هذا المطلب ليس من شأن هذه الرسالة

الامر الثاني

« ٢٤ » الفرق بين القِيام والقِوام والقَوام

ما الفرقُ بين القِيام والقِوام بكسر أولهما والقَوام بفتحه . ولماذا قُلبت الواو ياء في القِيام ولم تُقلَب في القِوام . ولماذا لم تُقلَب الواوُ في القَوام أَلِفاً مع تحرُّكِها بعد فتحة

الجواب : القِيام بالكسر والقَوام بالفتح مصدران وقد تقدمَ الكلام عليهما آنفاً . واما القِوام بالكسر فهو اسم من الفعل لما يُقام به الشيء كالعِماد لما يُعمَد بِهِ الشيء والنِظام لما يُنظَم بِهِ الشيء . فكلٌّ من القِيام والقِوام يقوم غيرُهُ بهِ . ومن ثَمَّ يُقالُ القِيام عند إرادة المصدر والقِوام عند ارادة الاسم . واما القَوام بمعنى قامة الانسان وشَطاطِهِ فهو من التسمية بالمصدر اتساعاً كالنعت بالمصدر في رجُل عَدلٍ ورِضىً وماء غَورٍ ونَبع .

وقُلِبت الواوُ ياءً في القِيام لانــه مصدر والمصادرُ والاسماءُ الدالة على الحَدَث أعني الصفاتِ تتبعُ الأفعـالَ التي تشتقُّ هي منها في الأفعال وعدمِهِ . ولم تُقلَب في القِوام لأنهُ اسمٌ من الفعل غير دالٍّ على حَدَث . والاسماءُ المشتقة من الأفعال وهي غير دالّة على حَدَث لا تتبعُ الافعالَ في الإعلال كما ترى في قاد ومِقْوَد وصاد والمِصْيَدة وامثالها . ومن ثم صَحَّ في القياس جمعُ طويل على طِوال ورُدَّ على طِيال .

ولم تُقلَب الواو في القَوام ألفاً مع تحرُّكِها بعد فتحة لانَّ كل إعلال مشروط بأن لا يؤدّي الى ممنوع في اللغة ولا الى ما لا مِثالَ لهُ في موازين كلام العرب ولا الى جهل الأصل . ولو قُلِبت الواوُ في القَوام ألفاً للزم إمَّا بَقاءُ الألفين معاً وذلك اجتماع السا كنين على غير حدِهِ وهو ممنوع في اللغة . واجتماعُهما على حَدِهِ هو ان يكون الاولُ حرفَ علّة والثاني مُدغَمٌ ( واو الثاني للحال ) كما في دابَّـة ودُوَيْبَّة او قلبُ الالف الحاصلة منها همزةً فيؤدِي الى ما لا مثال له في موازين كلام العرب. واما الألف الثانية فلا تُقلَب لانها قَوام الصِيغة ولا تُحذَف فحَذفُها يؤدّي الى جهل الأصل

الامر الثالث

« ٢٥ » الفرق بين قَوم مصدراً وجمعاً

يقال قام قَوماً كما يقال دام دَوماً فكيف استُعمِل القَومُ وهو مصدرٌ جمعاً للقائم فيقال جاءَ القَوم وذهب القَوم

ج : القومُ الجمعُ ليس هو المصدرَ بل صيغـةٌ أُخرى وافقتِ

المصدرَ في اللفظ كما وافق العِقاب جمع عَقَبة العقاب مصدرَ عاقَب يُعاقِبُ. والقرائنُ تميّزُ الجمعَ من المصدر. ويدلُّ على مُغايرَتِهما اختلافُها في نحو الرُكوب مصدراً والرُكبِ جمعاً والصُحبةِ مصدراً والصُحْبةِ جمعاً

الامر الرابع

«٢٦» مصدر الهيأة من قام

هل يأتِي من قام مصدر الهيأة او لا يأتي. واذا كان يأتي فهل يُقالُ فيهِ قِومة ببقاء الواوِ ساكنةً بعد كسرةٍ او قِيمة بالاعلال. ولماذا لم تذكُرِ المعاجمُ ذلك

ج: فَضلًا عمّا هو معلوم لكل ذي اطلاع من قصور علم الصرف عمّا كان يجب ان يكون اقول ان الايمّة لم يحرِروا القول في مَورِدِ بِناء مصدر الهيئة بل أطلقوا في محل التقييد. وتحريرُ القول فيه انه يأتي مطَّرِداً من الأفعال الخارجية التي يُشاهَد وقوعها لان فاعلها له في فعلها هيأةٌ مُبصَرةٌ فهي كضرب وجَلَس وقعد ومشى. فحقّهُ ان يأتيَ منه مصدرُ الهيئَة على فِعْلَة بكسر الفاء وسكون العيَن اي قِومة ويُعلُّ بقلب الواو ياء لسكونها بعد كسرةٍ فتصير قيمة. وقد جاءت هذه الصيغة منه على ما ذكرنا الّا انها نُقِلت من الهيأة المُبصَرَة الى الهَيأةِ المَعنَويّةِ أعني مُساواة شيء لشيءٍ في الثمن والاعتبار. فيقالُ قِيمةُ الشيء لما يقوم مَقامَهُ ثمناً او اعتباراً. واشتهرت في الاستعمال بهذا المعنى حتى لم يَعُدْ يُفهَم منها معنى هيأة القائِم المُبصَرة. ومن ثم استغنَوا عنها

بالوِقفة من الوقوف لتقارب معنَيَيهما . واما عدم ذكرِ المعاجمِ مثلَ هذهِ الامور فمن التقصيرات العديدة الصُوَر والوجوهِ التي يُؤاخذ عليهم فيها حتى يُهمِلون كثيراً ما لا بُدَّ من ذكرهِ من مزيدات الأفعال ومفردات الأسماء وجموعها ولا خَلاصَ من ذلك إلاَّ بالبناء من اللغة على الأساس والعمل بالنظر والقياس . وتركُ وجه التصرُّف الذي يستلزمُ كسرَ قاعدةٍ من قواعد اللغة مبدأٌ مرعيٌّ . منه عدمُ جمع مثل المُقام على مفاعل والاقتصار في جمعهِ على مقامات ولو قيل مَقائِم لانكسرت قاعدة سلامةِ حرفِ العلة الاصلي الواقع بعدَ ألِف صِيغةِ منتهى الجموع من الاعلال

« ٢٧ » لا يأتي مصدر الهيأة من افعال السجايا والغرائز وامثالها

ونعود الى مصدر الهيأة فنقول انه لا يأتي البتة من افعال السجايا والغرائز وافعال العوارض الداخلية لان فاعلها ليست له حالة مُبصَرة في فعلها وان طال تلبُّسُهُ بها . وقامَ من الافعال الخارجية كما سبق القول

الامر الخامس

« ٢٨ » اسم المفعول من قام

أَيُبنَى من قام اسمُ المفعول ام لا يُبنَى . واذا كان يُبنى فكيف يأتي . أَعلَى النقص ام على التمام

ج : بما انه يُعدَّى بحرف يُبنى منه اسم المفعول موصولاً بالحرف الذي يُعدَّى بهِ فيقال من قام بالامر وقام على الامر الأمرُ المقومُ به والعمَلُ المقومُ عليه ومن قام لأمرٍ الأمرُ المقومُ له . هذه

اللغة العامة واما النقصُ والتمامُ فقد قال الصحاح « ثوب مخيوط ومخيط . فمن قال مخيوط أخرجَهُ على التمام ومن قال مخيط بناه على النقص لنقصان الياء في خِطتُ . وكذلك كل مفعول من بنات الياء يجيء بالنقصان والتمام . واما بناتُ الواو فلم يَجيء على التمام سوى مسك مَدوُوف وثوب مَصوُون ومن النحويين من يقيس على ذلك » انتهى كلام الصحاح وهو منقول عن أدَبِ الكُتَّاب لابن قتيبة وقد كشف البطليوسي في شرحه الاقتضاب هذا الغطاء بقولهِ « حكى الفرَّاء عن الكسائي ان بني يربوع وبني عقيل يقولون حَليٌ مَصوُوغٌ ومسكٌ مَدوُوفٌ وثوبٌ مَصوُونٌ وفَرَسٌ مَقوُودٌ وقولٌ مَقوُولٌ بواوين . واما البصريونَ فلم يعرفوا شيئاً من هذا » انتهى كلام البطليوسي قلتُ وفيه قضيتان

الاولى : ان التمامَ في بنات الواو لُغَـةُ قومٍ لا شُذوُذٌ في كلمتين كما قالوا

الثانية : ان سكوته عن اليائي يدلُّ على موافقته لابن قُتَيبة في ما قاله فيه

« ٢٩ » إعلال مبيع

وبقي بيان طريق الإعلال في صورة النقص . قال الصحاح في مادّة ( خيط ) قال الخليلُ المحذوفُ من مَبِيع واو مفعول لانها زائدة فهي أولى بالحذف . وقال الاخفش المحذوف عين الفِعلِ لأنهم لما سكَّنوا الياء ألقَوا حَركتها على الحرف الذي قبلها فانضمّت

ثم أبدلوا الضمةَ كسرةً للياء التي بعدها ثم حُذِفت وانقلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرةٍ . قال المازني كلا القولين حسنٌ وقولُ الاخفش أقيسُ » انتهى كلام الصحاح

قلتُ والذي يَنبَغي الأَخذُ بِهِ قولُ الأخفش لأنّ واوَ مفعول حرفٌ جاءَ في البُنْيَة لمعنىً فلا يُحذَف . ويقال في طريق الإعلال نُقلَتِ الضمَّةُ عن الياء الى ما قبلها فقُلِبت هي واواً لسكونها بعد ضمَّةٍ والتقى ساكنان أحدُهما حرفُ علَّة بعد حركة تجانسه فحُذِفَ فصار مَبْيُوع مَبُوعاً فتساوى الواوي واليائي في الصورة فأُبدِلت الضمة كسرةً وقُلِبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرةٍ فصار مبيعاً وهكذا افترقا

### الامر السادس

### « ٣٠ » الفرق بين قائم وقويم وقَيِّم

ما الفرقُ بين القائم والقويم والقَيِّم . ولماذا يقال في المعاجم قوَّمهُ فهو قويم ولا يقال قَوَّمه فهو مُقَوَّم

ج : القائمُ اسمُ فاعلٍ من قام يقوم الفعل الخارجي المقابل قعد يقعد . والقويم صفة مُشَبَّهة من قام يقوم الفعلِ المعنويِ المقابلِ عوَجَ يَعوَج . ويأتي ايضاً القائم بهذا المعنى .ومنه الخطوطُ القائمةُ اي المستقيمة بمعنى القويمة . والقَيِّم المتولِّي النظرِ في أمرٍ بمعنى السَيطرة والرئاسة معاً . فقَيِّمُ المرأة زوجها وقَيِّمُ العمل المتولِّي الامر والنهي فيه . وأصلُ قَيِّم قَوِيم كما أوضحتُهُ في رسالة جَيِّد .

وقول المعاجم قوَّمَهُ فهو قويم تساهل والتعبيرُ الصحيح قوَّمهُ

فقُوِم فهو قويم اولاً لان القويم بمعنى الفاعل لا بمعنى المفعول وثانياً لأنهُ من المجرّد لا من المزيد ولكنْ اصحابَ المعاجم يُنكّبُونَ عن مثل هذهِ التدقيقات كأَنهم يرَونها من وظيفة الصرفيين لا من وظيفتهم ومثلُ هذا في معاجمنا كثير يعرِفهُ المُطالِعُ المتنبّه

الامر السابع

( ٣١ ) الفرقُ بين القيُّوم والقيَّام والقوَّام

ما الفرقُ بين القيُّوم والقيَّام والقوَّام في أُصول صِيَغِها وما الفرقُ بينها في المعاني

ج : أصل قيُّوم قيْوُوم على فيعول قُلبت الواو الاولى ياء وأُدغِمت فيها الياء كسيّد وأصل قيَّام قيْوام على فَيعال تجرى فيه القلب والإدغام كسيِّد ايضاً . ومِثله ديَّار . والقوَّام على فعَّال من قام ولا إشكال فيه . ومعنى قيُّوم الشديد القيام كما يُفهَم من الديجور شدَّة الظُلمة ومن الصيخودِ شدَّة الحرِّ ومن القيدوم شدَّة التقدُّم . ومعنى القيَّام الكثير القِيام على وَجهِ المُلازَمة كما يُفهَم من الهَيذار والغَيداق ومآلهما جميعاً الدوام . ومعنى القوَّام الكثير القيام بمعنى النهوض والكفاية في الامور الخارجية

فائدة — قال الشيخ زكريا التبريزي في شرح ديوان الحماسة لابي تمام « اذا فعلَ الفعلَ وقتاً بعد وقت قيل فعَّال مثل صَبَّار وعَلاَّم » الجزء الاول الصفحة الـ ٤٢ » ( امين )

الامر الثامن

« ٣٢ » الفرق بين جمع قائم على فَعَلة وقامة

أيُقال في جمع قائم على فَعَلَة قَوَمة كحَوَكة ام قامة كقادة

ج : يقال قَومة ولا يُقال قامة . وذلك ان جمع فاعل الاجوف على فَعَلة ان كان لحرفة او مهنة كبائع وقائد تُعَلّ عينُهُ ويقال باعة وقادة . وان كان لغير ذلك من صفة أدبية او طبيعيـة او حالة خاصة لا تُعَلّ عَينُه . فالحائك بمعنى الناسج الاثوابِ والصائغُ بمعنى صانع الحَلِي من المعادن يقال في جمعهما حاكة وصاغة وبمعنى حاكَ الكلامَ وصاغَ القصيدة او الكذبَ يُقالُ في جمعهما حَوَكة وصَوَغة

وكذلك من الصفات الطبيعية جائع ونائم وعائم تُجمَع عـلى جَوَعة ونَوَمة وعَوَمة . ومن الأدبية خائن ولائم وجائر وصائـل وحائف وحائر وتجمع على خَونَة ولوَمة وجَورَة وصَولة وحَيَفة وحَيَرة فافهم كل ذلك وقس عليه

وقد جمع القاموس الخائن على خانة وقال في مادة ( سوع ) الساعة الهالكون كالجاعة للجياع وهو لم يذكر جمع الجائع عـلى جاعة في مادّته ولا يأتي من ( سوع ) فعل ليكون منه اسم فاعل للعاقل وكلّها لا تصحّ وانما هي من تساهلاته

« فائدتان — الاولى : جاء في الجاسوس على القاموس « والقرَأة محركة ككاتب وكَتَبة وكامل وكَمَلة مقيسٌ في فاعِل والقرّاء بضم القاف وتشديد الراء كذلك جمع قارئ . كعاذل وعُذَّل وجاهل وجُهَّال وهو مقيسٌ أيضاً في دواوين العربية » وارى هذا القول بغير قيد لا يصحّ فلم يجيء في جمع عالم وشاعر وكافل عَلَمة وشَعَرة وكَفَلة

الثانية : جاء خانة في كتاب شعراء النصرانية السطر الـ ١٧ من الصفحة الـ ٣٢٤ فان صحت الرواية كان خانة جمع خائن من باب التوسّع كما جاء حُوصٌ

جمع احوص (العَلَم) في شعر الاعشى وجمع احوص (العَلَم) احاوص كاهاتم جمع هتم واساود جمع اسود (الافعوان) «امين»

الامر التاسع

«٣٣» ياء قُيَّم وقُيَّام

جـ؛ في القاموس جمع قائم على قُوَّم وقُيَّم وقُوَّام وقُيَّام فمن أين اتت هذه الياء

ج: أطلقوا القولَ بان الاسم المتغيّر بالإعلال يُرَدُّ في جمعهِ تكسيراً الى اصلهِ. والواقع انها قاعدة اكثريّة لا كليَّة. فهي صادقة في ما قُلبت فيه الياء واواً مطلقاً. واما ما قُلِبت فيه الواو ياءً فقد يمتنع فيه ردُّهُ كجمع عِيد على أعياد ومَيْسَم على مياسِم. وقد لا يمتنع ولكن يُجمَع على لفظ الواحد استخفافاً. لان الياء أخفُّ من الواو. فمثل قائِم ونائم وصائم بما ان عينَهُ صارت بالاعلال كعين غائب وبائع حتى تُكتَب بصورة الياء يجوز أن يُرَدَّ ويقال قُوَّم وقُوَّام ونُوَّم ونُوَّام وصُوَّم وصُوَّام ويجوز ان لا يُرَدَّ ويُجمَع على لفظ الواحد ويقال قُيَّم وقُيَّام ونُيَّم ونُيَّام وصُيَّم وصُيَّام كما يُقال غُيَّب وغُيَّاب وقد ذكر ذلك الصحاحُ بقولِهِ «جمعُ النائم نُوَّم على الأصل ونُيَّم على اللفظ»

فائدتان — الأولى جاء في الاقتضاب

حتى تراهنَّ لديهِ قُيَّما كما ترى حولَ الأميرِ النُّأمّا

فقيَّمٌ جمع قائمة لا جمع قائم بدليل قوله تراهنَّ ففُعَّل صيغة جمع لفاعل وفاعلة وذكر الصحاح في مادة سَبَبَ ان فُعَّلَا صيغة جمع لفاعلة ايضاً وعدَّ منها نُوَّحاً ونُوَّماً لنائحة ونائمة

الثانية – الفرق بين فَعْل و فُعَّل جمعين لفاعل : ذكرهما ابن فارس في فقه اللغة المسمى الصاحبي فقال الشائلة من الابل ما أتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فارتفع ضرعها و جفَّ لبنها جمعها شَوْل ( كقوم ) والشائل الناقة تشول بذنبها « اي ترفعه » جمعها شُوَّل « وجاء شُيَّل وشِيَّل » فدلَّ ذلك على ان فَعْلًا جمعٌ لما مداه طويل وفُعَّلًا لما مداه قصير . ولذلك يقال الرُّكَّع جمع راكع ولا يقال الرَّكْع لأن امتداد الركوع متعذر . ويقال الصَّحْب جمع صاحب ولا يقال الصُّحَّب لان الصُحبَة ذات مدى ممتد وقد جاء جُهَّل وجَهَلَة ولم يجىء جَهْل ولكل من فَعْل و فَعَلة بناءٌ خاصٌ « امين »

## الامر العاشر

### « ٣٤ » ردٌّ على الصحاح والقاموس في ان ما أقوَمَهُ شاذٌّ

قال الصحاح والقاموس « ما أقوَمَهُ شاذٌّ » أشاذٌّ هو أو قياسي

ج : هو قياسيٌّ وبما أنهما لم يُبيِّنا وَجهَ دعواهما نقول : سَواءٌ كان التعجبُ من كَثرةِ قِيامهِ بمعنى انتصابهِ . او من دَوام قيامهِ على الامور أو الاعمال . او من تمام قَوامهِ بمعنى الاستقامة كقولك ما أقوَمَ هذا الخطَّ او من اقتدارهِ على القيام لدفع المحذورات او لإحراز المرغوبات فكلٌّ منها له معنًى عريق او توسعيٌّ في قامَ ولا شذوذَ في شيء من ذلك

## الامر الحادي عشر

### « ٣٥ » وزن القامة

ما هو وزن القامة وما هي من انواع الكَلِم أإسم جامد او مشتقٌّ . واذا كان مشتقاً فما هو من انواع المشتقَّات

ج : ان هذه الصيغةَ كثيرة الورود من الاجوف واوياً ويائياً وهي قد تكون بدون التاء ولا تلحقها التاء ولا بوجهٍ كالمال

والبال والعاب والعار . وقد تكون بدون التاء وتلحقها تاء الأخصيَّة كالخال والخالة والدار والدارة او تاء التأنيث كالخال اخي الأمّ والخالة والجار والجارة . وقد تكون بالتاء لازمةً لها كالقامة والساحة والهالة . ومع كَثْرة هذه الصيغة وروداً واستعمالاً يُورِدُها أصحابُ المعاجم ويفسِّرون كل كلمة بتفسيرها الخاصّ ولا يتعرَّضون لبنائها ولا لمأخذها ولا لنوعهـا من الكَلِم . والظاهر من صنيعهم أنهم يَعُدُّونها مما يُبنَى من المادّة الثُلاثيـة المجرَّدة لأنهم يوردونها مـع متصرفات الثلاثي المجرَّد . واما الأدباء فلم يتعرَّض منهم لذكرهـا سوى السيوطي في المُزْهر في النوع الاربعين منه حيث قال ( باب مال مالة ) وذكر أمثلةً . منها غريبٌ عن اللغة ومنها جموعٌ غير صحيحة كقولهِ « وانهم لزاغةٌ عن الطريق ومالةٌ الى الحق وقالةٌ بالحق . وانهم لَجارةٌ لي من هذا الامر . وقال قال في الصحاح هذه الصفات كلها فَعِلَ بكسر العين» ولم أَجِدْ في الصَحاحِ ما نقلهُ عنهُ وهو مردودٌ بقولهم ارض شاكّة اي كثيرة الشوك وشجرة شاكّةٌ ذاتُ شوكٍ لاختلاف معنى الشاكّة والشوكة كما ترى . وللزوم وجود المُعِلّ وغير المُعِلّ في المعنى الواحد من المادة الواحدة

ويلوح لي ان الأيمّةَ لم يَنكبوا عن التعرُّضِ الى تحرير هـذه الصيغة من حيث المأخذ والنوع والمعنى إلاّ لما في كل ذلك من شدّة الإشكال

والذي اراه فيها وارجو ان اكون وُفِّقتُ الى الصواب وأحسنتُ تقريرَ الحقيقةِ هو ما يأتي

( أولاً ) ان وزنها في الأصل فَعَل وفَعَلَة بفتح الفاء والعين فقُلبت عينها أَلِفاً لتحرُّكها بعد فتحة . ولا يصحُّ ان يقدَّر أصلهـا على فَعُل بضم العينَ لان هذا البناء لم يجيْ من الأجوف ولا على فَعِل لان هذا البناء من الأجوَف لا يُعَلّ حرصاً على صيغته الخاصَّة للدَلالة على معناه الخاص . ويدلُّ على ذلك قولهم شجرة شَوكَـةٌ ورَجُل عَوِرٌ وامرأة عَوِرَةٌ . ولا على فَعْلة بفتح فسكون لأنـهُ حينئذٍ لا وجه لإعلالها ولهذا لم تُعَلّ الدَّوْحة والدَّوْلة والحَوْمـة والنَوْبـة

( ثانياً ) أنها اسمٌ من الفعل لا من الثلاثي المجرَّد ولـكنْ من مزيداتهِ أفعَلَ وفَعَّلَ وفاعَلَ . فالعارُ من عيَّرَ والعابُ من عَيَّبَ والذامُ من ذَيَّمَ . فهي كالسَلام والوَداع من سَلَّمَ وودَّعَ . والثناء والعطاء من أثنى واعطى . وهذا الضَرب لا تلحقهُ التاء البتَّة فلا يُقال في العار عارة ولا في العاب عابة . واذا أُريـد التعبيرُ عن وقوع فعلهِ مرةً يُرَدُّ الى المصدر القياسي فيقال عيَّرهُ تعييرةً وعيَّبهُ تعييبة كما يقال في المرة من السَلام والوَداع تسليمةٌ وتوديعةٌ . على انه اذا لحقته التاء يتغيَّرُ معناهُ كالعار والعارة لما يمار والغار والغارة على العدوِ

وبما أنَّ الاسم من الفعل لا يلزم في الاستعمال شِرعةً واحدة كما استُعمِل السَلامُ في فعل المسلِّم اي التسليم وفي الكَلام الذي يقوله في ذلك وفي المُسالَمة والأَمن والصُلح ونحوها . والوَداع في

التوديع وفي ما يقوله المودِّع . والعَطاء في فعل المُعطي وفي الشيء الذي يُعطيه . فلم يَلزَمْ هذا البِناء شِرعة واحدة في الاستعمال فاستُعمِلَ بعضُهُ في المعنى المصدري كالعار والعاب والذام والبال . ومنهُ الغارةُ والجابةُ والطاقة وامثالها . وبعضُهُ في الكِنايات الخصوصية من الهيئات كالحال او الأزمان كالعام وبعضُهُ اسم عَين كالمال والدار والغار والباب والناب . وبعضُهُ اسماً وصفياً اي اسماً يُوصَفُ بهِ كالخال لأخي الأُمّ والجار للمجاور .

ثم ان هذا الذي أُستُعمِل اسمَ عين ان كان لنوع عامٍّ اي صادق من مسمّاه في القليل والكثير كالمال والداء والنال لا تَلحَقُهُ التاء للتأنيث وإنْ لحقته تكون تاء التصغير والتحقير كالمالة . وان كان لنوع إفرادي أي يدلُّ على فردٍ مميَّز من مسمّاه تلحقه التاء لغير ذي الحياة للأخصيَّة كالحالة والدارة ولذي الحياة للتأنيث كالخال والخالة والجار والجارة

وبقي الكثير منه وهو ما لم يكن شيئاً مما ذُكِر فجاء مُلحَقاً بالتاء لزوماً كالقامة والساحة والهالة والهامة والشامة والراحة (راحة الكفّ ) والعادة والغابة ونظائرها الكثيرة

وهذه المُلحَقات بالتاء لزوماً منها اسمُ نوع جمعيٌّ فتدلُّ على الواحدة منه كالهام والهامة للرأس والخام والخامة للغَضّ من النبات . ومنها اسمُ نوع إفراديٌّ كالساحة والهالة والقامة وهذه التاء فيها تاء الموافَقة اي لتأنيث اللفظ ليوافق معنى مسمّاه المؤنّث

ولا تجرَّدُ من التاء إلاَّ في ضرورة الشعر كقول الاعشى

يا ناقُ سيري عَنَقاً فسيحا الى سليمانَ فنستريحا

والتاء فيها ملحوظة ولذلك يُفهم منها الواحدة من النياق لا الجمع

ومعنى هذا البناء متردِّد بين قبيل الفاعلية وقبيل المفعولية وهو الغالب فيه . فتفسَّرُ كلُّ كلمة منهُ بما يستقيم بهِ مفهومُها فالعار يحتمل كونهُ بمعنى المعيِّر وكونهُ بمعنى المعيَّر بهِ وهو الاظهر . والخال بمعنى مُخيِّلٌ أنَّ ابنَ اختهِ يكون مثلهُ وبمعنى مُخيَّل بهِ ان ابنَ أُختهِ يكون مثلهُ وأحسبُ أنه على هذا بُنيَ المثلُ الجاري على لسان الجيل ان الوَلَدَ ثُلثاه للخال . والجار بمعنى المُجار اسمُ مفعول من أجيرَ المجهول وبمعنى المجاور . والمال بمعنى المُميل الأنفس او بمعنى المُمال اليهِ . والدارُ بمعنى المُدار بهِ . والغاب بمعنى المغيِّب . والساحة بمعنى المسوَّحة اي مسهلة وممهَّدة والهالة بمعنى المهوِّلة او المهوَّل بها والقامة بمعنى المقوِّمة او المقوَّمة وقِسْ على ذلك . وكلُّها من الاسماء الوَصْفيّةِ اي الالفاظِ التي وُضعت اسماء ويُوصَفُ بها كالصِفات كالجَدِّ والعَمّ

وتُقسَم كَلِمُ هذا البناء من حيث الجمع الى الطوائف الآتية

( الطائفة الاولى ) ما استُعمِل في المعنى المصدريّ كالعار والعاب لا يُجمَع منه شيءٌ البتةَ لا مُكسَّراً ولا سالماً. أوَّلاً حرصاً على بنائهِ الخاص .وثانياً لأنَّ معناهُ عامٌّ . فالعار يَشمُلُ كلَّ ما يُعيِّر

بهِ والعاب يَشمَلُ كلَّ ما يُعابُ بهِ فهو وافٍ بمعنى الجمع حتى لا يَحْصُلُ بجمعه فائدةٌ مُسْتَحْدَثة . واذا أُرِيدَ بيانُ تعدُّدِ وقوع الفعل يُرْجَعُ الى المصدر القياسيِّ فيقال مثلًا ثلاثُ تعييرات وثلاثُ تَعْيِيبات وقس على ذلك . وما قلتُهُ في هذه الكَلِم يقال في الكَلام والسَلام والوَداع وامثالها

فائدة — جاء في شعر الاخطل

ما زال فينا رِباطُ الخَيلِ مُعلَمَةً وفي كُلَيبٍ رِباطُ الذُلِّ والعارِ
الطاعنين على أَهواءِ نِسوَتِهم وما لهم من قديمٍ غيرُ أَعيارِ

وجاء في الشرح الاعيار العيوب جمع عار . قلتُ حسب اعياراً جمع عار كاموال جمع مال وهـذا لا يصح فالمال من طائفة والعار من طائفـة اخرى والصحيح ان الاعيار جمع عيرٍ وهو الحمار أهليًا او وحشيًا وكان بنو كليب موصوفين بالقيام على الحمير ولذلك يقول الفرزدق في خطاب جرير

يا ابن المراغة كيف تطلب دارماً وابوك بـين حمارةٍ وحمـارِ

وقال الاخطل أيضاً

كُلَيبٌ يُفالونَ الحميرَ ودارِمٌ على العيس ثانو الخزِّ فوقَ الموارِكِ

ويُفالون يُنتِجُون مرةً إِثرَ مرةٍ واذا كانت المعاجم لم تذكر يفالون او لم تذكر هذا المعنى لها فمن عدم استقصاه » « امين »

(الطائفة الثانية) ما استُعمِلَ اسمَ نوعٍ إفراديٍّ لمذكَّر كالخال أخي الأم والغاب والباب والغار والعام او اسم نوعٍ مُطلَق كالمال والحال ويَطَّرِد جمعه على أفعال فيقال اخوال وأحوال وقس بينهما

تنبيهاتٌ — الاول — جاء جمع باب على ابوبة فقالوا بشذوذهِ ولا شذوذ فيه لان الأفعِلَة جمع قبيل تُجمَع عليه الأسماء من اوزان مختلفة ولا يمتنع اطِّرادُهُ في هذا البناء الا ان السَماع لم يرد بذلك

الثاني – الخال الشامة ذات الشعر في بدن الانسان يُجمع على خِيلان لا على أخوال تفرقة بين الشامة واخي الأمّ

( الطائفة الثالثة ) ما استُعمِل اسم نوع افرادي لمؤنث كالدار والنار والساق ويَطّرِد جمعُهُ على أفعُل فيقال أدوُر ثم تُحمَلُ الواوُ همزةً لأنها أحملُ للضمة فيقال أدؤُر وقد يُخفَّف الجمع بحذف الهمزة من أوّلِهِ ونقل الضمَّة عن عينه الى فائِهِ فيقال دُور ونُور وسُوق وتجمع أيضاً على فِعْلان فيقال دِيران وسِيقان على أن بعض الجموع مأنوس في الاستعمال في بعض هذه الكَلِم اكثر مما في بعض ولا دَخلَ لكثرة الاستعمال وقلّته في اطّراد القياس

( الطائفة الرابعة ) ما لزمته التاء كالساحة والساعة والهالة والقامة وما تلحقهُ التاء غير لازمة كالحالة والدارة ويَطَّرِد جمعها بالالف والتاء فيقال ساحات ودارات وقِسْ ما بينهما

تنبيهات – الاول – ان ما كثر استعماله ودار على الالسنة دعث كثرة ورودهِ الى التصرُّف بجمعِهِ وتخفيف ذلك الجمع والناقة مما يكثر على السنتهم ورودُهُ فجمعوها جموعاً عديدة فقالوا نُوق « أصلهُ نُوُق كبَدَنة وبُدُن فأسكنت الواو تخفيفاً » وأنوُق وأنؤُق بالهمز وأوْنُق وأيْنُق ونِياق وأنواق وناقاتٌ . وهذا الاخير « ناقات » هو الجمع القياسي . ثم جمعوا جمعها فقالوا ايانق ونياقات كما في القاموس

الثاني – ان صريح كلام المعاجم في هذه الطائفة انها اسم نوع جمعي والتاء فيه للوحدة حتى يكون الساح يَدِلُّ على متعدّدِ الساحة والساحة على واحد منه وليس ذلك بظاهر ولا له امثلة من كلام العرب وانما الظاهر ان المجرّد من التاء والمقترن بها بمعنى واحد يدلُّ على مُفرَد . وان حذف التاء لا يكون

إلاَّ لضرورة شعرية كما تقدَّم في شعر الاعشى « ياناق سيري عَنقاً فسيحا » ومن ذلك أيضاً ما رُوي لابن فارس صاحب المُجْمَل

وقالوا كيف أنتَ فقلتُ خيرٌ تُقضَى حاجـة وتفوتُ حاجُ
نديمي هرَّتي وسرور قلبي دفاتِرُ لي ومعشوقي السِراجُ

ولا احد يفهم من قول الاعشى ياناق وقول ابن فارس وتفوت حاج المتعدِّد بل المُفرَد .

الثالث — انه قد جاء في المعاجم في جمع الحاجة حاجات وحوائج وفي جمع العادة عادات وعوائد والتحقيق ان الحوائج والعوائد جمع حائجة وعائدة لا جمع حاجة وعادة

الرابع — يجب ان يُميَّز بين هذا البِناء وبين جمع فاعِل الأجوَف كالعادة للخصلة للانسان يألفها والعادة جمع عائد والراحة للكفِ والراحة جمع رائح فكلٌ منهما بناءٌ غيرُ الآخر وان اتَّفقَ لفظهما

## الامر الثاني عشر

## « ٣٦ » جمع قامة الصحيح

جاء في الصحاح والاساس والقاموس جمـع القامة اي قامـة الانسان على قامات وقِيَم . وكذلك القامة البَكْرة التي يُستَقى بهـا على البئر بأداتها . وجمع كلٍّ من الحالة والخـالة والدارة والعادة والهالة والساحة بالألف والتاء لا غير فلِمَ اُختُصَّت القامة بالجمع على فِعَل دون سواها

ج : انما تُجمَع القامة — قامة الانسان وقامة البئر بأداتها لأَنها مستعارة منها على قامات وقولهم انها تُجمَع على قِيَم لا يَثْبُتُ على التحقيق وهذا بيان ذلك

قال الصحاح : « القامة البَكْرة بأداتها والجمع قِيَم مثل تارة

وتِيَر وقامة الانسان قدّهُ وتُجمَع على قامات وقِيَم مثل تارات وتِيَر وهو مقصورُ قيامٍ ولحقه التغيير لاجل حرف العلّة وفارق رَحبَة ورِحاباً حيث لم يقولوا رِحَب كما قالوا قِيَم وتِيَر » انتهى كلام الصحاح وفيه المغامز الآتية

( اولاً ) ان قياس القامة على التارة غير صحيح لأن وزن التارة فَعْلَة بفتح الفاء وسكون العين وعينها همزة وأُهمِلَ همزها في الاستعمال كما نصَّ على ذلك القاموس . واما القامة فأصلها فَعَلَة بفتح الفاء والعين فقُلِبت الواو ألفاً لتحرُّكها بعد فتحة . ولو كانت على فَعْلَة بفتح الفاء وسكون العين لامتنع إعلالها كما امتنع إعلال القَومة والنَوبة والدَوحة والحَومة والغَيبة والعَيبة ومثل هذا يقال في الحالة والخالة والدارة والعادة والهالة والغابة

( ثانياً ) انه لا يُجمَعُ شيءٌ من فَعلَة المتحركة على فِعَل وكلُّ ما جاء جمعُهُ على فِعَل سواء كان سالماً كالقَصعة او معتلاً كالوَهْدة والخَيمة والقَرية فهو على فَعلَة كما ترى في هذهِ الامثلة . والقامة أصلها فَعَلَة كما علمتَ

« فائدة : روى السيوطي في المزهر . لم يأتِ فَعلة وفِعَل إلاَّ ثلاثة أحرف بَضعة من اللحم وبِضَع وبَدرة وبِدَر وهَضبة وهِضَب وزاد في الصحاح عن الاصمعي قَصعة وقِصَع وحَلقة وحِلَق « الحلقة الدرع » وحَيدة وهي العقدة وحِيَد وعَيبة وعِيَب وقد زاد في المُجمَل ثَلّة وثِلَل قلتُ وما سيرد يوضح خطاء هذا القول » « امين »

( ثالثاً ) قوله ان تخفيف هذا الجمع اي فِعال حتى يصير على

فِعَل انما يكون في المعتلّ دون السالم ولكنّه ورد في المعتلّ كالخِيم والصِيَف ( جمع صَيفة ) والوِهَد والقِرَى ومن السالم كالقِصَع والبِدَر ويُحتمَل احتمالاً قوياً ان هذه الطائفة في أصل اللغة بالفتح والكسر وجمعُها على فِعال للفتح ( اي وَهْدة على وِهاد وخَيمة على خيام ) وعلى فِعَل للكسر ( كديمة على دِيَم فتكون وِهْدة على وِهَد ) فلم يسمع الايمّةُ او لم ينقلوا سوى الفتح فجاء الاضطراب من صنيع الايمّة لا من اللغة . كما ان رَكِب ودَخَلَ وسكَنَ في الاصل قاصرة وقد استُعملت متعدّية بنفسها نحو رَكِبتُ الفرسَ ودَخلتُ البلدَ وسكَنتُ الدار وبقيتْ مصادرُها على الفُعُول اي الرُكوب والدُخول والسُكون وهو مصدر القاصر دالّةً على الأصل

( رابعاً ) تمثيله للممتنع تخفيفه برِحاب جمع رَحْبة . وقد ورد رِحاب ورِحَب في المصباح نقلاً عن الازهري نقلاً عن ابن الأعرابي. واذ قد تقرَّر كل ذلك اقول

ان القامة سواء كانت قامة الانسان او البَكْرة التي يُستقى بها على البئر اذ هي مستعارة من قامة الانسان انما تُجمَع على قامات ولا تُجمَع على قِيَم وان الذي يُجمَع على فِعال ويُخفَّف حتى يصير على فِعَل انما هو فَعْلة بفتح الفاء وسكون العين بشرط ان لاتكون مصدراً ( اي مصدراً اصلياً كالرَحْمة او مصدر مرّة كالوَقْفة ) بل بل اسماً لما يُستعمَل استعمال الآلة أو يُشبِهُها ولا فرق بين كونه سالماً كالبَضْعة والقَصْعة والبَذْرة او معتلّاً كالوَهْدة والضَيعة والقَرْية.

وان مصدرَ المرة ومصدرَ الهيأة لا يُجمعان تكسيراً حرصاً على صيغتيهما لافادة معناهما الخاصّ فلا يقال في ضربةٌ ثلاثَ ضرباتٍ ثلاثَ ضِرابٍ ولا في ثلاث جلسات ثلاثَ جِلَس ولا يُشكِلُ بقولهم فعلَهُ مِراراً فان المرّةَ هنا معناها الواحدة من وَقعاتِ الفعل نحو قلتُهُ مِراراً ورأيتُهُ مِراراً وفعلتُهُ مِراراً ولا معنى للمُرورِ في شيء منها بل تكرار وقعات الفِعْل

« عثرتُ على قِيَم جمع قامة في شعر الأَخطل فان صَحّت الرواية يكون ذاك احدَ امرين الاول الخروج على القياس كما خرج الاعشى على القياس في جمعِهِ الأحوصَ العَلَم على حوص والثاني ان يكون قِيماً غير جمع لقامة بمعنى البكرة » امين »

الامر الثالث عشر

« ٣٦ » بحث في اسم الآلة من قام

قال الصرفيُّونَ ان اسم الآلة لا يُبنَى إلاَّ من فِعلٍ ثلاثي متعدٍ فكيف جاء المِقومَ لْلخَشَبة التي يُمسِكُها الحرّاث من قام وهو قاصِر

ج : قد تساهلوا كثيراً وَقصَّروا كثيراً وتحكّموا كثيراً في اسم الآلة من حيث المعنى ومن حيث التعريف ومن حيث الأوزان ولا محلٌ هنا لبسط الكلام على ذلك ولكن نُلمّح تلميحاً

« فائدة : لوالدي رحمه الله مقال طويل في اسم الالة وجدتُهُ بين أوراقه وليس هنا مكان وروده فهو لا يقل عن ١٦ صفحة من هذه الرسالة » ( امين )

قصَروا مَبْنى اسم الآلة على الثلاثي المتعدّي وقد وردتِ المِسرَجة

والمِجمَرة والمِروَحة والمِبْخَرة والمِحبَرة ولا أفعال ثلاثية لها البتةَ لا متعديةً ولا قاصرةً فعلى قولهم يلزم ان تكون مبنيَّة اما من الاسماء اي السِراج والجمر والريح والبخور والحِبْر. واما من أفعال مزيدة اي من أسرَجَ وجَمَّر وروَّح وبخَّر وحبَّر وكذلك المِخدَّة ويتعيَّنُ بناؤُها من الخَدِّ اي من خَدِّ الانسان لعدم صحة تقدير بنائها من أخذَ ولا من خَدد. واما من حيث التعريف فكان يجب ان يعمموا مبناها من كلِّ ما يصحُّ بناؤها منه فعلاً كان او اسماً مجرَّداً أو مزيداً. واما حينما تأتي الصفة على الآلية فعليهم ان يقيّدوها بكونها منقولة كما قيَّدها الزمخشريُّ فمثل المَملَحة الأرض التي تُنبِتُ المِلح والمَعصَرة البِناء والأدواتُ التي يُعصر بها العِنَب للدبس أو الزيتون للزيت لا تُعَدُّ اسم آلة ولا تُكسَر ميمها. واما المِملَحة التي وُضِع فيها المِلحُ على المائدة والمِعصَرة التي يُعصَر بها الليمون واحدةً لأخذ عصارتِهِ فتُعَدُّ اسم آلة وتُكسَر ميمها

واما من حيث الاوزان فقداقتصروا على ثلاثة مِفْعال ومِفعَل ومِفعَلة مع ورود غيرها ومن ذلك (١) القَدّاحة (٢) الكُلّاب (٣) الكُوّارة (٤) السَفُّود (٥) الصِوان (٦) الصَوان (٧) الصُوان (٨) الخِزانة (٩) القَدُوم (١٠) السِكّين (١١) القِنديل (١٢) الراقود والصاقور (١٣) المُزادة (١٤) القارورة (٥) القِدر والغِمد (١٦) الجَفْن (اي غمد السيف) والدَلو والفأس (١٧) الشَبَكة والشَركَة (١٨) المُلمُول (١٩) الجَلَم والوَتد والقَتَب والسَبَب والقَلَم (٢٠) الانبوب

(الرمح) (٢١) الأُرجوحة. وهذا ما أُورِدُهُ على البديهة بدون استقصاء. ولكل واحد من هذه الامثلة نظائر

ثم قالوا بشذوذ المُدْهُن والمُسْعُط والمُنْخُل والمُنصُل والمُكْحُلَة مما لا يقوم على صحته دليل سوى نقلهم. ويؤول الى نقل واحد ثم نَقَلَ عنه من جاء بعدهُ. وينتهي الى السَّماع ممَّن لا يصحُّ السَّماعُ مِنهُ كالمِنتن والمِنخر والخيل المِغيرة او الوضع عمداً واختلاقاً كما في كثير من الابيات والكَلِم. كيفَ لا وإنَّا لا نسمع أحداً من الجيل يلفظ تلك الاسماء كما ذكروها بل مَدهَن ومَسعَط ومَنصَل بفتح أولها وثالثها وليس فيها إلاَّ ابدال كسر الأول فتحاً استخفافاً ويقولون مِكْحلَة بكسر الأول ومزج فتح العين بشيء من الكسر. ولا شكَّ في ان الذي نقل ضمَّ الاول والثالث اولاً نقله عمَّن كان مجاوراً للسريان او مخالطاً لهم وهم يُميلونَ الفتحةَ الى الضمَّة كثيراً حتى تكاد تكون في لفظهم ضمَّةً صريحة. وإنَّا نسمع الى الآن مَن يجاورهم او كان أصلُهُ منهم يقول قَام والبَاب والجَار بحركة مشوبة من الفتح والضَّم وهي الى الضمَّة اقرب. ومما لا نزاع فيه انه لا يصحُّ نقل اللغة عمَّن كان كذلك. وهذه عامَّتُنا الآنَ تقولُ في المِحلَب مَحلوب وفي الحامِض حامُض وبعضها يقول في حَفَر الارض فحرَ وفي قدر على الشيء غدر وفي المِلعقة مَعلَقة وفي قعد عقد وفي سأل سكل فهل ننقُلُ ذلك ونقرِّرهُ في اللغة كحرِّ الكَلِم فيها. او يجبُ ان يُهمَل ذكرُ هذهِ الكَلِم المختلَّة ولا يُقرَّر سوى الصحيح الأثيل الاصيل فيها. والحاصل ان دعوى الشذوذ في هذه الكَلِم

لا تصِحّ ولا تثبُت . وعلى فرض ثبوتها البعيدِ جداً نقول ان ورود غير القياسيّ لا يمنع استعمالَ القياسيّ كما حررنا ذلك في مواضعِه.

ومما يدلُّ على أنّ واضع هذه اللغة أعلى نظَراً ومقصداً من البشر أنه ليس فيها اسم آلة مخصوص لإتلاف الحياة كالقتل والذبح والخنق

فاذا علمتَ ذلك فأعلمْ ان المِقوَم مبني من أقام لأنَ الحرّاث يُقيمُ به الخطَّ الذي يَخُدّه في الارض

الامر الرابع عشر

« ٣٨ » خلاف الصحاح والقاموس في القوم

قال الصحاح القَوْم الرجالُ دون النساء وانما دخل النساء (١) فيه على سبيل التَبَع لان قومَ كلِ نبي رجالٌ ونساءٌ ». وقال القاموس « القوم الجماعة من الرجال والنساء معاً او الرجال خاصّة او تدخله النساء على تَبعِيَّة » فأيُّ القولين قولِ الصحاح او قولِ القاموس هو الصحيح

ج : الصحيحُ قولُ الصَحاح للوجوه الآتية

الاول : ان المصباح قد وافقه اذ قال القومُ جماعةُ الرجال ليس فيهم امرأة وصاحب المصباح قد جاء بعد الصحاح باكثر من ثلاث مئة سنة وهو إمام محقق كان لديه في تأليفهِ مُعجَمَهُ ماينيف على سبعين كتاباً من كُتُب الفن مما يدلُّ على استمرار هذا القول

---

«١» دخلَ النساء « كذا » ولم يقل دخلت مما يدلُّ ان الجَمع المؤنث يقع في تأنيث فعله تسامح او يجوز ان لا يؤنث الفعل كما جاء قال فلانة » « امين »

كل تلك المدّة ولو وجد محلّا للنِزاع لنازعهُ لأنه قد ينازعهُ على اقلّ من هذا الشأن كثيراً بل قد يتحامل عليهِ كما سيأتي فكل ذلك يؤيد صحةَ قول الصحاح

الثاني ان الصحاح قد استشهد لقولهِ بشاهد صحيح صريح هو قول زهير

فما ادري وسوف أخالُ ادري • أقومٌ آل حصن ام نِساءُ

فجعل القوم بمقابلة النساء . والرجال هم الذين يقابلون النساء والقاموس لم يستشهد بشيء

( فائدة ) قد سبق المهلهل الى هذا فقال في رثاء كليب

يا لهف نفسي من زمانٍ فاجع • ألقى عليَّ بكَلكَلٍ وجِرانِ
بمُصيبةٍ لا تُستقالُ جليلةٍ • غلَبت عزاءَ القومِ والنِسوانِ »

« امين »

الثالث : ان القاموس لم يقرِر شيئاً على وجه التحقيق بل اضطرب حتى لا يَفقهُ الواقفُ على كلامهِ وحدَهُ معنى معيَّناً للقوم وليس ذلك شأنَ المؤلفين ولا سيما مؤلفي المعاجم حتى يظهر لي ان من ليس عندهُ سوى القاموس يكون على ثقةٍ من معنى القوم قبل اطّلاعهِ على كلامهِ اكثر مما يكون بعدهُ

ومن تحامُلِ صاحب المصباح هنا على الصحاح قوله قال الصغاني وربما دخل النساء ( اي في القوم ) تبعاً لان قوم كل نبي رجال ونساء وهي عبارة الصحاح بعينها والصغاني جاء بعد الصحاح بنحو مئتين وستين سنة ولكن التحامل يزيغ الابصار

الامر الخامس عشر

« ٣٩ » الفرق بين اسم الجمع للآدميين واسم الجمع لغير الآدميين

قال الصحاح « القوم يُذكَّر ويؤنَّث لانّ اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يُذكَّر ويؤنَّث مثل رَهط ونَفَر وقَوم . فإن صَغَّرتَ لم تدخل الهاء وقلتَ قُوَيم ونُفَير وانما تلحق التأنيثُ فعلهُ وتدخل الهاء فيما يكون لغير الآدميين مثل الإبل والغَنَم لان التأنيث لازم لها . واما جمع التكسير مثل جِمال ومَساجد وان ذُكِّرَ وأُنِّثَ فانما تريد الجمع اذا ذكَّرتَ وتريد الجماعة اذا أنَّثتَ » انتهى كلام الصحاح وقد تابعه عليه من جاء بعده . فعلى ماذا بُنيَ الفرق بين اسم الجمع الذي للآدميين حتى تقول في تصغير قَوم ونَفَر قُوَيماً ونُفَيراً ولا يجوز قُوَيمة ونُفَيرة وفي تصغير إبل أُبَيلة ولا يجوز أُبَيل وتقول قام القومُ وقامت القومُ وسارتِ الابلُ ولا يجوز سار الإبل

« فائدة — لا اعلم لماذا لا يقال سار الابل وقد جاء في شعر ابي العطاء السنديّ

عشيةَ قام النائحاتُ وشُقِّقت جيوب بأيدي مأتم وخدودُ

ولعلَّ الافراد يستلزم ما لا يستلزمه الجمع حتى وجب في المفرد المؤنث المجازي ما لم يجب في الجمع المؤنث الحقيقي وقد اورد هذا البيت ابو تمام في حماستِهِ في باب المراثي ولم يعترض عليه الشارح ابو زكريا التبريزي وهو من فحول العلماء. واورده ايضاً صاحب خزانة الادب في الجزء الثالث ولم يعترض عليه »

« امين »

ج : ان سلسلة هذهِ الاضطرابات مسببَة عن سلسلة تحكُّمات جاء بها بعض الأيمَّة من عند أنفسِهم مخالفة لما هي الحقيقة في اللغة. واللغة لا تنقاد قسراً بل تصون حدودها وتحفظ حقوقها ولا تجري إلاَّ في مجاريها . كما خلقها باريها . وما في هذا السؤال هو الحَلَقة الثانية من سلسلة التحكُّمات المذكورة وهو عدُّهم القوم ونظائرَه الركْب والصحْب والوفْد والسفْر والجَيْش وامثالها والنفَر ونظائره الخَدَم والحَشَم والخَول والبَشَر والحَضَر والتبَع اسم جمع كالخَيل والإِبل والغَنَم وهما في الحقيقة جمعا تكسير . وهذا بيان ذلك بالايجاز الممكن إذ ليس المقامُ مقامَ بسطِ الكلام في مثل ذلك من المطالب

( اولاً ) ان قوله القوم يُذكَّر ويؤنث وهذا من خصائص جمع التكسير ومن ثم تقول قام القوم وقامت القوم كما تقول قام الرجال وقامت الرجال

فائدة : الشاهد على مجيء التأنيث قول الاعشى ميمون في قصيدة « ما وقوف الكبيرِ بالاطلالِ »

اريحيٌّ صَلتٌ تَظَلُّ له القو م رُكوداً قِيامَهم للهلالِ »

« امين »

( ثانياً ) ان قولهُ اسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه لا يصدقُ في القَوم والنفَر لأن لكل منهما واحداً من لفظه يلاقيه اشتقاقاً ومعنى . فواحد القوم قائم وواحد الركْب والوفْد والسفْر والجَيْش والرهْط راكب ووافد وسافر وجائش وراهط . وكذلك

واحد النَفَر والحضَر والغَيَب والخَدَم والحَشَم والبَشَر نافر وحاضر وغائب وخادم وحاشم وباشر . وعدمُ ورودِ بعض هذهِ المفردات في الاستعمال او عدمُ ذكرِها في المعاجم لا يَمنَع وجودَها في أصلِ اللغة مع صحة تقدير اشتقاقها واستقامة معناها وقبولِ القياس لها . وقولهم ان القَوم والرَكْب والخَدَم والحَضَر لا واحد له من لفظه وهم يستعملون القائم والراكب والخادم والحاضر ذهول مَعيب . والبقاء عليهِ أعيَب . وانما لهذين الجمعين شروطٌ لم يَعنَوا بتحقيقها وتحريرها ورأوا لفظها كلفظ المفردات فقالوا ما قالوا حتى انتهوا من الارتباك الى ما انتهوا

( ثالثاً ) قوله ان القَومَ اذا صُغِر لا تلحقه التاء واذا صُغِر الإبل تلحقه التاء دليلٌ آخر على ان قوماً جمع تكسير فاذا صُغِر أصحاب يقال في تصغيره أُصَيحاب . وكذلك القوم

ومما يجب التنبهُ اليه ان الفعل اذا كان من الأَجوف اليائي لا يُعَلُّ بل تَثبُتُ ياؤُه كالغَيَب جمع غائب

واما الحلقة الأُولى فهي استنادهم في ان القومَ ونظائره والنَفَر ونظائره اسماء جموع لا جموع على امرين بل على وَهمَين . أولهما اغترارهم بان هذين الجمعين قد يرجع اليهما ضمير المفرد وهو امرٌ هَيِن لدى كل من يتنبَّهُ الى طُرُق الاستعمال في اللغة اذ يرى ان الجمعَ الذي على لفظ المفرد قد يُعامَل معاملة المفرد في ان يُثَنَّى ويُجمَع ويُصغَّر ويُنسَب اليه على لفظه ويرجع اليه ضمير المفرد

ويُنعَت نَعت المفرد ويُعامَل معاملة الجمع في كل ذلك

فائدتان — الاولى — كان الاصمعي يروي بيت الاعشى الآتي هكذا

انّي لعمرُ الذي حطت مناسمها　　تخدي وسيق اليها النافرُ العَجِلُ

والنافر جمع نافر على مثاله لفظاً والعَجِل وصف للواحد وقد جعله وصفاً للجمع لان الجمع جاء على صيغة المفرد — ونافر جمع نافر كدلاص جمع دِلاص وفُلك جمع فُلك

الثانية — ان الأنعام جمع نَعَم عاد اليها الضمير في آي القران الشريف على ضربين هما ضمير المفرد المذكر وضمير المفرد المؤنث فجاء تارة في بطونه وتارة في بطونها . وقال الفرّاء « كل جمع بُني على صورة الواحد جاز فيه توهُّمُ الواحدِ كقول الشاعر « مثل الفِراخ نُتِفت حواصِلُه » والفِراخ جمع فَرْخ وهو على صورة الفرد ككِتاب وحِساب » وقال الاخطل

وحنطة طَيِباً وكَرْماً يانعا　　ونَعَماً لأَباً وشاء راتعاً

والشاء جمع شاة فجاء نعته بالمفرد» « امين »

والثانيِ قسمتهم جموع التكسير الى جموع قِلة وجموع كَثْرةٍ مما لا أصلَ له في اللغة ثم جعلهم التصغيرَ فاصلاً بين القسمَين فما يُصَغَّر على لفظِهِ جمعُ قِلَّة وما يُرَدُّ الى مفردهِ ويُصغَّر جمعُ كَثْرة . وحصرهم جموعَ القِلَة في اربعة أبنيَة أفعُل وأفعال وأفعِلة وفِعلَة . وقد رأوا مثل القومِ والنَفَر يُصغَّر على لفظِهِ فان قالوا انهما جمع قِلَةٍ يختلُّ حصرُهم إيّاها في اربعة . وان قالوا انهما جمعُ كَثرةٍ لا يُصغَّر على لفظِهِ فتخلصوا بما هو اشدُّ بُعْداً عن الحقيقة واكثرُ ضَرَراً في علمها واستعمالها فقالوا انهما أسما جمعٍ لا جمعان وكلُّ ذلك تحكُّم وافتئات على اللغة

« وكيف يكون فَعْلٌ جمع قِلّة . وجمع القلة من ثلاثة الى تسعة والحيُّ

جمع حاي جاء في شعر النابغة الجعدي كناية عن ثمانين الفاً . قال

الى ان لقينا الحيَّ بكرَ ابنَ وائلٍ ثمانين ألفاً دارعين وحُسَّرا

وما يصحُّ ان يُطلق على ثمانين الفاً لا يصحُّ ان يقال انه جمع قلة » امين »

ومما يدلُّ على ان لا حقيقة لما تحكَّموا بهِ وجعلوهُ حدوداً وحواجز المآخذُ الآتيةُ :

اولاً : ان الجموعَ التي عدُّوها اربعةً هي في الحقيقة ثلاثةٌ لأنَّ وزنَ فِعْلَة مخفَّف عن أفعِلة بحذف الهمزة من أوَّلهِ ونقل الكسرة عن عينهِ الى فائه . ودليلُ ذلك أنهُ يُرَدُّ اليه في التصغير فيقال في تصغير غِلْمَة وصِبْيَة أُغَيلِمة وأُصَيبِية وقس عليهما

« حاشية : وجدتُ بعض علماء التصريف يعارض في هذا ويقول تصغير غِلمة غُلَيمة » « امين »

ثانياً : انه انما جاء عن العرب تصغير أفعال وأفعِلة على لفظهما واما أفعُل فلا . ولذلك وضعَ له الأيمةُ مثالاً من عند أنفسهم فقالوا تصغير أفلُس أُفيلِس على أننا لا نكادُ نرى الفَلْس في كلام الجاهلية فضلاً عن جمعهِ وتصغيرهِ

ثالثاً : انهم الى الان لم يتَّفقوا على عدَّةِ جموع القلَّة فهي عند الاكثرين الاربعةُ التي ذكرناها آنفاً وهي ترجع الى ثلاثةٍ كما علمتَ وعند بعضهم سبعةٌ بزيادة فُعَل كظُلَم وفِعَل كنِعَم وفِعْلَة كقِرَدة وعند بعضهم ثمانيةٌ بزيادة فَعَلَة كَبَرَرة وزاد ابو زيد الانصاريُّ أفعِلاء كأصدِقاء وعند ابن السراج ثلاثةٌ وان فِعلَة كغِلمةٍ اسمُ جمع لا جمع كما ذكر كلَّ ذلك الأشمونيُّ على الألفيَّة

وبقي ان قولَ الصَحاح « ان اسماء الجموع التي لغير الآدميين التأنيثُ لازم لها » فيه تسامح رأينا ان ننبِّهَ عليه لئلّا يكون عثرة أخرى وذلك انه هو نفسُهُ قال في مادة ( نعم ) النَعَمُ واحد الأنعام وهي المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الإِبل . قال الفَرّاء هو مذكَّر لا يؤنَّث يقولون هذا نَعَمٌ وارد ويُجمَع على نُعمان مثل حَمَل وحُملان . والأنعام تُذكَّر وتؤنَّث ( اي لأنها جمع تكسير ) قال الله تعالى في موضع مما في بطونه وفي موضع آخر مما في بطونها وجمع الجمع اناعيم ويراد بهِ التكثير فقط لان جمع الجمع اما ان يُرادَ بهِ التكثير او الضروب المختلفة

وقال المصباح : النَعَم المالُ الراعي وهو جمعٌ لا واحدَ له من لفظه واكثرُ ما يقع على الإِبل قال ابو عُبَيد النَعَم الجِمال فقط . ويؤنَّث ويُذكَّر وجمعُهُ نُعمان وأنعام أيضاً . وقيل النَعَم الإِبل خاصة والأنعام ذواتُ الخُفِّ والظِلف وهي الإِبل والبَقَر والغَنَم . وقيل تُطلَق الأنعام على هذهِ الثلاثة فاذا انفردتِ الإِبل فهي نَعَم وان انفردت البَقَر والغَنَم لم تُسَمَّ نَعَماً .

وقال القاموس : « النَعَم وقد تُسكَّن عينه الإِبل والشاء او خاص بالإِبل فذكَّر النعتَ في قولهِ « خاص » كما ترى .

« فائدة – ثَمَر يُجمَع على ثِمار كجَبَل على جِبال وثِمار يُجمَع على ثُمُر مثل كِتاب على كُتُب وثُمُر يُجمَع على أثمار مثل عُنُق على أعناق وأثمار جمعُ قلة وثِمار وثُمُر من جموع الكثرة ولا يصح ان يكون جمعُ قلة جمعَ جمع

جمعِ كثرة فلا يصحُّ ان يقال وزن افعال من جموع القلّة فتقسيمُ الجموعِ الى جموع قلة وجموع كثرة باطل » « امين »

ومن باب استيفاء البحث في القوم والنفَر ذكر بابَيهما من الجموع

(٤٠) باب جمع فاعل على فَعْل

يُجمَع فاعل على فَعْل بشرط ان يكون صفةً لذي حياة دالة على حالة مُكتَسَبة تستلزم للمجموع هيأة حتى يُشارُ اليه كالواحد . وهي اما حِسيَّة فقط كالرَكْب اوحِسيَّة معنويَّة كالصَحْب واذا فارقَ أحدُ الافراد تلك الحالة خرجَ من الاتِّصاف بتلك الصفة . وقد تنفكُّ عن جميع الافراد معاً كبلوغ الرَكْب محلَّ قصدهِ وافتراق الصَحْب

تنبيهات

(١) ان هذهِ الصفة اقلُّ تثبتاً بذات موصوفها من نحو كاتب وحاسب فلذلك جاء جمعها أخفَّ من بناء فَعَلَة

(٢) انه لما كان بناء هذا الجمع كأخف ابنية المفردات كان كله يُثَنَّى . ومايكثر استعماله منه كالقَوم والرَهْط والوَفْد يُجمَع تكسيراً جمعَ شبههِ من المفردات كالأقوام والأرهاط والأرهُط والأوفاد والوفود ويأتي جمع ارهُط على أراهط كأضلُع على أضالع وجمع أرهاط على أراهيط كأقوال على أقاويل

« فائدتان — الاولى : مجيء الرَكْب مفرداً قليلُ الورود فجاء في شعر الشنفرى هكذا

فعبَّت غشاشاً ثم مرّت كأنها مع الصُبح رَكْبٌ من أحاظة مُجفِلُ

وجاء قَومٌ جمعاً كثيراً ولا سيما في شعر الحطيئة كقوله

اولئك قومٌ ان بَنَوا احسنوا البُنى وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شَدُّوا

وقوله

جارٌ لقوم اطالوا هُونَ مجلسهِ وغادروه مقيماً بين أرماسِ

وقد اوردتُ سابقاً بيتاً للاعشى فيه تظلُّ له القوم رُكوداً قيامهم للصلاة وهو على مثال قول مساور ابن هند

زعمتم أن اخوتكم قريشٌ لهم الف وليس لكم ألافُ
اولئك أُومِنوا جوعاً وخوفاً وقد جاعت بنو أسدٍ وخافوا

فقد أنّثَ فعل جاع فهل في تأنيثهِ انكارٌ لجمع ابن على بنين ·

الثانية : جاء في الحيِّ قول سحبان

لقد علم الحيُّ اليانون انني اذا قلتُ اما بعد اني خطيبُها

ومثل ذلك في رهط قال جرير

وما رَهطُ الاخيطل اذ دعاهم بغرٍّ بالعشيِّ ولا جعادِ

وقال الفرزوق

ابى لجرير رَهطُ سوء أذِلّة وعرض لئيم للمخازي موقّفُ

والشواهد في رَكْب وسَفر وامثالها موفورة وفي ما اوردته مقنع »
« امين »

(٣) ان هذا الجمع لا يختصُّ بالعاقل بل يكون في كل ذي حياة مماَّ تتألف افرادُهُ في هيأة حسيّة كالطَير والسَرح للمال السائم والذَوْد للابل · واما ما يشمل العاقلَ وغيرَهُ كالخَلق فليس منهُ

بل هو مصدر استُعمِل بمعنى اسم المفعول وتُوسِّع في استعمالهِ حتى صار بمعنى الخليقة

(٤) انه لما كان هذا الجمعُ على بناء المفرد أُهمِلَ بعض مفرداتهِ في الاستعمال وفي نقل اللغة ايضاً كمفرد الرَّهط والجَيش اذ لم نجد في الاستعمال ولا في المعاجم راهطاً ولا جائشاً ولكنَّ وجودَ مادَّته العربية وفعله المتصرف سندانِ كافيانِ لصحة بِناءِ مفردِهِ . واما ما ليس بعربي الأصل كالزَّنج فهو اسم جنس جمعي اذ لا يصح اشتقاق مفردٍ له

(٥) ان ما هو من هذا الجمع باعتبار الهيأة المحسوسة فقط كالرَّكب والجَيش والنَّفر يصح ان يعود اليهِ ضميرُ الجمع ويُتبَع إتباعَ الجمع كالرَّكب رأيتهم كلَّهم مرتحلين . وان يعود اليه ضميرُ المفرَدِ ويُتبَعَ إتباعَ المُفرَد كالركب رأيتُهُ كلَّهُ مرتحلاً . وما هو منه باعتبار هيئة معنوية كالقَوم والصَّحْب لا يحسُن ان يعود اليه ضميرُ المفرد ولا ان يُتبَع إتباعَ المُفرَد وقول بعض الكُتَّاب القومُ كلُّهُ والصَّحبُ كلُّهُ غير صحيح في العربية

فائدة — وفي غير العاقل يؤنَّث ويُذكَّر ما جاء جمعاً على فَعْل فيُروَى قول امرىء القيس وقد اغتدي والطَيرُ في وُكُناتها وفي وُكُناتِهِ فمن شواهد التأنيث قول جرير

ان تجرِ طيرٌ بأمرٍ فيه عافية او بالفراق فقد احسنتمُ نادي

ومن شواهد التذكير قول جرير حسب رواية درَّة الغوَّاص المطبوعة في القسطنطينية

عاينتُ مشعلةَ الرعال كأنها طيرٌ يحاول في شمام وُكُورا

وفي جامعة الكرخي باع طيراً على أنهُ راعٍ اي أُلوف فذكّر الطير للإفراد لأنه لو أنّث لحُسِبَ الطير جمعاً » « امين »

(٦) جاء في الشواهد قول الشاعر

عشيَّةَ سعدى لو تراءت لراهبٍ بدومة تَجْرٌ دونَهُ وحَجيجُ

فقال العيني ان تَجراً وحجيجاً ليسا جَمْعَين بل هما اسما جمع لأن فعلًا وفعيلًا ليسا من صِيَغ الجمع . وهـذا القول تحكُم بغير دليل . ففي الصحاح اتَّجر فهو تاجر والجمع تَجْر مثـل صاحب وصَحْب . وفي القاموس التاجر الذي يبيع ويشتري وبائع الخمر تِجار وتُجّار وتَجر وتُجُر ككُتُب

تعليقة : اما ان تَجراً جمع فبالقياس على قوم ورَهط وحَيّ . اما حجيج فجاء في شعر جرير

وعليك من صلوات ربك كلَّما نصب الحجيجُ مُلَبّدين وغاروا

وقد ورد الحجيج مراراً في شعرهِ جمعاً وفَعيل صيغة جمع قبيـل فيكون لفَعل كعَبد على عَبيد وكَلب على كليب . وافعال كحِمار على حَمير . ولفاعِل كعاسٍ على عسيس وقاطن على قطين وغازٍ على غَزيّ وعازب على عزيب وعادٍ عـلى عَديٍ وجامع على جَميع . وآنس على انيس قال ساعدة ابن جوبَّة الهذلي

ولكنما اهلي بوادٍ أنيسهُ سباع تَبغَّى الناسَ مثنى وموحدا

وشارد جمعه شريد قال أمية ابن ابي الصلت

أرسلتَ أُسداً على سُودِ الكلاب فقد اضحى شريدُهم في الارض فُلّالا

ويدل على ان انيساً وشريداً جمعان انهما ازاء سِباع وفُلّال وهما جمعان »

« امين »

(٧) يأتي فَعل جمعاً من الصحيح والمهموز والمعتلّ امـا من

الصحيح كرَكْب وتَجْر وسَفْر فقد تقدم ذكرهُ ومن المهموز كنَشْء جمع ناشيء . ومن المعتل كبَدْو جمع بادٍ ففي المصباح « البَدْوُ مثل فَلْس خلاف الحَضَر والحَضَر جمع حاضر

ومما هو جارٍ على ألسِنة أعراب زماننا وقد سمعتُهُ منهم مراراً قولهم بنو فلان عَدْوٌ لبني فلان . وبنو فلان وبنو فلان عَدْوٌ . وهو بمعنى اعداء كما لا يخفى ولا يحسُنُ بهِ تقدير المصدر . وقد يستعملون الغَزْوَ ايضاً في محل جمع الغازي فيقولون بنو فلان صَبحهم الغَزْوُ . وبنو فلان آمنون من الغَزْو » اه

(٨) ان قيل لا يصحُّ عدُّ هذا البناء من جموع التكسير لانه يمنع عدَّهُ من جموع القلّة عدمُ عدِّ الأَئمة اياهُ فيها . ويمنع عدَّهُ من جموع الكثرة أنهُ يُصغَّر ويُنسَب اليهِ على لفظه فيقال رُهَيط ورَهْطي وجمعُ الكَثرة انما يُصغَّر ويُنسَب اليهِ بعد ردِّهِ الى مفردهِ فالجواب ان القول بأن بعضَ الجموع للقِلّة وبعضها للكَثرةِ لا حقيقةَ له ولا يسندُهُ شيءٌ في اللغة . وانما مدارُ التصغيرِ والنسبةِ على بقاء إفادة الجمعيّة وعدم خروج اللفظ على صيغة مستهجنة او لا مثال لها في العربية

تعليقة « يتوارد فَعْل و فَعَل جمعاً على المُفرَد الواحد كالنَشْء والنَشَإ والرَّهط والرَهَط والحَشْد والحَشَد والبَعْث والبَعَث جمع باعث بمعنى مبعوث . ورَكْب ورَكَب . اما الفرق بين فَعْل و فَعَل فيُعرَف مما تقدَّم بيانه عن فعْل ومما سيَرِد عن فَعَل » ( امين )

## (٤١) باب جمع فاعل على فَعَل

يُجمع فاعل على فَعَل بشرط ان يكون صفة للمذكر العاقل دالة على صفة ملابسة قابلة للانفكاك كالخَدَم والتَبَع والنَفَر جمع خادم وتابع ونافر او غير قابلة للانفكاك كالبَشَر والعَرَب والعَجَم

والقابلة للانفكاك منها انما هي صفة اعتبارية كما هو الحال في خَدَمِ العلم وخَدَمِ الدين وخَدَمِ المَلِك ويكون مفردُها على فاعل وهو الكثير وقد يكون على فعيل كفرد الحَشَم حشيم وهو القليل

« فائدة — من الشواهد على ان فَعَلًا جمع قول جرير وفيه رَكَب

سأُثني على تيمٍ بما لا يسرُّها اذا رَكَب وافوا بنُعمانَ أَركُبا

وجاء نفر في قول العجير السلولي

من النَفَرِ المُدلين في كل حُجَّةٍ بمستحصدٍ من جولةِ الرأيِ مُحكَمِ

وفي قول الكميت

من النَفَرِ البيضِ الذين بحُبِّهم الى الله في ما نابني أتقرَّبُ »

« امين »

والغير القابلة للانفكاك انما هي صفة نسبيَّةٌ كالعَرَب والعَجَم والاكثر في مفردها ان يكون على فعيل بمعنى فاعل كالعريب والعجيم او على معنى مفعول كفرد البشر اي باشر أو بشير من البَشَر لا البِشارة اي مبشور اي عاري الجِلدِ مما يسترهُ كالشعر والصوف والوَبَر في بعض الحيوانات والحَرشَف للسمك والعَظْم في السلاحف وهلمَّ جرًا.

وفي الإجمال يُقال ان جمع فاعل على فَعَل انما هو في الصفة

المعنوية كما رأيتَ لا في الصفة الفعلية كالكاتب والحاسب وعليه فالخادم الفعلي كخادم زيد وخادم عمرو وخادم البيت بما ان خِدمتَهم عمليَّةٌ فعليَّةٌ يجبُ جمعُهم على خَدَمَـةٍ واذ ذاك فخادم العِلم بمعنى المنتسب اليه والمشتغل في تحقيقاته واستظهار حقائقـه ودقائقـه يُجمَع على خَدَم . والخُلاصةُ ان الخادم بمعنى فاعل يُجمَع على خَدَمة والخادم بمعنى مُنتَسِب يُجمَع على خَدَم

وقد عثرتُ من هذا الجمع عدا الامثلة المتقدِّمة عـلى رَوَح وشَرَد وقَعَـد وغَيَب ووَرَى وجَمَد جموع رائح وشارد وقاعـد وغائب ووار وجامد واحسب ان لها نظائر لم اعثر عليها

تعليقة — ذكرتُ آنفاً منها خمسة جموع ووقع لي أيضاً السَلَف جمع سالف والخَلَف جمع خالف وحارس وحَرَس وطالب وطَلَب وهاضب وهَضَب وعاس وعَسَس ولابن مالك الابيات الآتية

فَعَلٌ للفاعل قـد جُعِلا      جمعاً بالنقل فخذ مَثَلا
تَبَعاً حَرَساً حَفَداً خَبَلا      خَدَماً رَصَداً رَدَحاً خَوَلا
سَلَفاً طَلَباً طَبَناً عَسَساً      عَيَناً فَرَطاً قَفَلاً هَمَلا « امين »

تنبيهات

(١) ان هذا الجمع قليل ولكنْ قِلَّتُهُ لا تمنع اعتبارَهُ احـد جموع التكسير كما أنَّ الجمعَ على فَعِيل كالعَبِيد قليل وقِلَّتُهُ لم تمنع اعتبارَهُ أحدَ جموع التكسير

(٢) ان مفردَهُ قد يكون مشهوراً مُستَعمَلاً كالخادم والتابع في الخَدَم والتَبَع وقد يكون خفياً شيئاً كالحاضر والقاعد في الحَضَر والقَعَد وقد يكون متروكاً كالباشر والغارب والعاجم في البَشَر

والعَرَب والعَجَم والدليل عـلى أنهُ جمعٌ اولاً المفهومُ المتعدِد وثانياً رجوع ضمير الجمع اليهِ وثالثاً صحة لحاق تاء الانثى بفعلهِ كجموع التكسير المشهورة اذ يقال قامتِ العرَبُ وذهبتِ العَجَمُ كما يقال جاءَتِ الرجالُ وقالتِ العلماء

« فائدة مما يدل على ان عَرَب جمع عارب مجيء جموع أُخرَى لفاعل في عارب فجاء عارب وعُرب مثل حاجّ وحُجّ وعارب وعُرُب مثل جاهل وجُهُل وعارب وعُربان مثل فارس وفُرسان وعارب وأعراب مثل طاهر وأطهار وعارب وعاربة كسابل وسابلة ومما يؤكد ان عاربةً جمعٌ انه يقال أُمة عاربة . والأُمة جمع آمٍ بدليل قول الكميت الاسدي

| | |
|---|---|
| الاهل عمٍ في رأيه متأمِلُ | وهل مدبر يوم الاساءة مُقْبِلُ |
| وهل أُمَّة مستيقظون لدينهم | فيكشف عنه النعسةَ المُتَرَتِّلُ» |

وصفة الجمع جمع » « امين »

(٣) ان هذا الجمعَ بمعنى الصفة الاعتبارية لا تلحقه التاء فـلا يقال في جمع خادم العلم خَدَمة وانما كان كذلك للدلالة على ضعف تشبُّثهِ بصاحبهِ لما علمتَ من فرق معنى الصفة فيهما فهو من ضعف التثبُّت كالرَكْب والصَحْب في جمع راكب وصاحب . ولا يُشكِل التَبَعة في قولنا تَبَعة الدولة الفلانية فان التابع هنا بمعنى المنضوي او المرعيّ لا بمعنى الصاحب والرفيق والخادم فهو صفة فعليـة لا اعتبارية

(٤) قد يكون المشهورُ في مفرَدِ هذا الجمع غيرَ فاعل كالخفير

والحشيم في الخَفَر والحَشَم ولكنّ الحقيقةَ أنهما جمعُ خافر وحاشم واستعمالُ غيرِ مفردِهِ في محل مفردِهِ توسّعٌ وأما جمعُ الخفير فهو خُفَراء وجمع الحشِيم حُشماءُ

(٥) لا يُشكِلُ شمولُ نحو الحَضَر والبَشَر والوَرَى والعرَب والعَجَم للذكور والإناث بعدما قلنا انه خاصٌّ بالذكور لان الإناث يدخُلنَ تَبعاً كما ان القوم للذكور ويَدْخُلْنَ فيه تَبعاً

(٦) لا يُشكِلُ بأنه قد يُنسَب الى هذا الجمع على لفظه كالحَضَريِّ والبَشَريِّ وقد يُجمَع تكسيراً كالاتباع والأنفار وان ذلك من خصائص اسم الجنس الجمعي كالرُوْم والتُرْك والحَبَش والنَبَط واسم الجنس الجمعي معدود في المفردات لا في الجموع لأنهم قد ينسبون الى الجمع المُستعمَل استعمال المفرد على لفظه كالصِحابي والأنصاري والأنباري . وقد يجمعون جمعَ التكسيرِ المشابهَ لمفرد جمع ذلك المفرد فجمعوا أضلُعاً على أضالِع كأصْبُع على أصابع وأظفاراً على اظافير كإعصار على اعاصير ورِجالاً على رجالات كحساب على حسابات وسادة على سادات كعادة على عادات وامثال ذلك في اللغة كثير

« تعليقتان – (١) سترى في تنظير اضلع باصبع وأظفار باعصار قولاً آخر

(٢) أظفار بفتح فسكون وإعصار بكسر فسكون فيقال ان القياس على الفارق . ولكنّ الجموع قد تأتي على الوزن الواحد مع هذا الاختلاف فإن فعالاً بتثليث فائه يُجمَع على أفعِلة فجاء صُوان وصَوان وصِوان على أصْوِنة ووُشاح ووِشاح على أوشِحة وطَعام على أطعِمة وحَصان صفة للمرأة الكريمة

وحصان صفة للفرس الكريم على حُصُن وسَحاب على سُحُب وامثال هذه كثير » « امين »

وأرى الفارقَ الحقيقيَّ والعامَّ بين الجمع نحو الحَضَر والبَشَر والصَّحْب واسمَ الجمع نحو الحَبَش والتَتَر والزِنج والتُرك هو هذا: انما هوعربيُّ اللفظ اي من الاوضاع العربية هو جمع . وما ليس عربيَّ الوضع بل دخيلٌ في العربيَّة هو اسمُ جنس جمعي .

وايضاح ذلك ان البَشَر موضوعٌ من اصل اللغة . واما الحَبَش فليس من اصل اللغة فلو لم يَعرفِ العَرَبُ هذا الجيلَ من الناس لما تلفَّظوا بهذا اللفظ . وقِسْ على ذلك الزنج والترك والروم وسائر أسماء الأجناس التي نطقت العربُ بها بعد معرفة مسمَّياتها

الامر السادس عشر

( ٤٢ ) فُعال في الامراض

لماذا يأتي اسمُ الداء من بعض الأفعال الدالة على الاعتلال دون بعض حتى أتى من قام بمعنَيَين مُختلفَين فالقُوامُ في الدابَّة مُطلَقاً داءٌ يأخُذُها في قوائمها فيجعلها تَقِفُ ولا تَنبعِثُ كما في الصحاح والقاموس والقُوام في الانسانِ خِفَّةٌ تجعله يقوم كثيراً كما في الاساس . ولا يأتي من بعضها كمرِضَ فلم يأتِ منه المُراض للانسان ولا لغيرِهِ من الحيوان مع انه اتى للثِمار فيقال للداء الذي يُفسِدُها ويُهلِكُها مُراض

ج : كل ما جاء منه اسم مَرَض للناس او للبهائم على وزن فُعال لا بُدَّ انه يدلُّ على نوع خاصٍ من الأدواء كالسُعال والكُباد والبُوال والصُداع والدُوار . ولما كان القُوام في الدابَّة عجزاً عن

الانبعاث داء دون الخفّة فيها والخفّة في الانسان بكثرة القِيام داء يخرج بهِ عن اعتدال الحركة جاء لكل منهما بما يدلُّ على الداءفيه. وجاء المُراض للثِمارِ . بمعنى ما يُفسِدها ويُهلِكها لأنه ليس لكل آفةٍ تأتي عليها اسم خاصٌ كما للأدواء التي تعرض للحيوان وخصوصاً للانسانِ فأُتي لها المُراض بمعنى عام لكل ما يُفسِدها ويُهلكها . ولو استُعمِل المُراض في الانسان لما عيّنَ داء خاصاً ولا افاد اكثر مما يفيد لفظ المَرَض فتكون الصيغة لَغواً وليس في اللغة شيء لغواً ولا عَبَثاً

فائدة : جاء في شعر جرير

قَتَلننا بعيون زانها مَرَضٌ ... وفي المراضِ لها شجوٌ وتعذيبُ

والمَرَض هنا ليس الداء بل الفُتُور وفي الكلمة مجاز والمِراض هنا جمع مَرِض كما قال القاموس او جمع مريض كما قال الاساس وهو الاصحُّ كما جاء المِراض في قول الفرزدق

فلو تشرب الكلبى المِراضُ دِماءنا ... شفتها وذا الداء الذي هو أدنفُ

وكان العَرَب يقولون ان دِماء الملوك وعلية القوم دواء من الامراض العضّالة قال البعيث الدارمي

وجدتُ ابي من مالكٍ حلَّ بيتهُ ... بحيث تنصّى كلُّ أبيَضَ ذي فَضلِ
من الدارميين الذين دِماؤهم ... شِفاء من الداء المَجنّةِ والخَبلِ »

« امين »

الامر السابع عشر

« ٤٣ » جموع قَوم

قال الصَحاح « جمع القَوم أَقوام وجمع الجمع أقاوِم : ابن السِكّيت . يقال اقايم وأقاوِم »

وقال القاموس « جمع القَوم أقوام وجمع الجمع أقاوِم وأقاويم وأقائِم » فما وجوه اختلاف هذه الجموع . وعلى اية قاعدة قُلِبَت الواوُ ياء في اقايم وهمزةً في اقائِم

ج : أفعُل وأفعال كأضلُع وأظفار . أعرَقُ جموع التكسير في الصفات ولذلك قيل أنَّ أفعُلاً وأفعالاً دون غيرهما من جموع التكسير التي ليست على لفظ المفرد يُجمَعان تكسيراً (١) على أفاعِل وأفاعيل . واذا كان أفعالُ جمعاً لغير العاقل او لما يُستَعمَل في العاقل وغيرهِ يُجمَع على افاعل وأفاعيل جميعاً كما بَسطنا الكلام على ذلك في رسالة جَيِّد . واذ قد غَلَبت في القَوم والرَّهط الإسميَّة بدليل جمعهما على أفعال والصِفات لا تُجمَع على أفعال الا إذا غَلَبت فيها الاسميَّة او تَخلَّصت للاسمية أتُّسعَ أيضاً في جمعهما على افاعل وافاعيل فقيل في جمع جمعهما أقاوِم وأقاوِيم وأراهط وأراهِيط واما أقايِم وأقائِم فلا وَجهَ لهما ولا مثالَ لهما في كلام العَرَب وانما هما من التسامح في التقديرات

الامر الثامن عشر

( ٤٤ ) لا تأتي قَومة مصدراً مُطلقاً وكذلك لا تأتي قامة

قال القاموس « قام قَوماً وقَومةً وقِياماً وقامةً انتصب » فهل

---

«١» هذا قول من يبني تنظير أضلُع بأصبُع ويقول ان اصبعاً يأتي أو آهُ وثالثهُ على حركة واحدة فيقالُ إصبِعٌ وأَصبَعٌ وأُصبُعٌ لا غير وان بين أظفار وإعصار فارقاً وقد سبق لي الكلام في هذا الشأن في تعليقة وردت في الامر الخامس عشر

« امين »

القَومةُ مصدرٌ مُطلَق وهل تأتي القامة في مصادر قامَ او أدرَجها القاموسُ هنا تَسامُحاً وتَساهُلاً

ج : القَومةُ لا تكون مصدراً مُطلَقاً البتَّةَ وانما هي مصدر المرَّة من قام . ولا يأتي المصدر المُطلَق على فَعلَة إلاَّ للأفعال القلبية التي محلُّ نُشوئِها القلب . كالرَّحمة والرَّهبة والخَشيَة . وهذه التاء هي في الحقيقة تاء المبالغة لحقت هذه المصادر تأكيداً وتقوية لمعناها . وكان ينبغي للنُّحاة ان يسمُّوا هذه الأفعالَ أفعالَ القلوب والتي سَمَّوها أفعالَ القلوب وهي ظنَّ وأخواتها كان ينبغي ان يُسمُّوها أفعالَ العِلم لأنها كلها عبارةٌ عن العِلم في درجاتٍ متفاوتة . وكذلك القامة لا تكون مصدراً وانما هي اسم من الفعل كما علمتَ على ان ما جاء على هذا البناء بمعنى المصدر المُطلَق كالغارة والجابة والطاقة فإنما هو مخفَّف من المصدر القياسي اي من الإغارة والإجابة والإطاقة . ومنه القامة من الإقامة كما قال هو أيضاً « اقام في المكان إقامةً وقامةً » وذلك بحذف الهمزة من أوَّلهِ كما ترى . والحاصل ان إدراج القَومة والقامة في مصادر قام الثلاثي المجرَّد تساهل في التعريف والتأليف وتربيك للمتعلمين والمطالعين

الامر التاسع عشر

(٤٥) الجلاء عن معنى المقامة

قال الصحاح « المَقامة بالفتح الجماعة من الناس » وقال القاموس « المَقامة القوم » فهل المَقامة جمعٌ او اسمُ جمع او ليست شيئاً منهما

ج : ليست المقامة جمعاً ولا اسم جمع والعبارتان المذكورتان في الصحاح والقاموس ليستا سوى توسّع بإطلاق اسم المحلّ على الحالّ فيه وأمثال ذلك في اللغة كثير . وإنما يأتي اصحاب المعاجم بمثل هذه الإطلاقات تساهلاً ثقة منهم بان المعنى الحقيقي لا يَلتبِس على من اشتمّ رائحة علم العربية فهي كقولهم في جمع اليتيم مَيتَمة وفي جمع الأسد مأسدة والحقيقة ان الميتمة سبب اليتم . والمأسدة المكان الذي تكثر فيه الأسود فيحسب بعضُ الناس أن هذه الصِيَغ جموعٌ ويَستنِد الى ظواهر هذه العبارات تصديقاً للمثل السائر وهو ليس كل من قرأ درى

فائدة – يصحّ ان يُطلَق مَيتَمَةٌ على مَكان إقامة اليتيم كما هو حادثٌ الآن في المدارس الخاصّة بأبناء اليُتم وبَناتِهِ وقد شاعت تسمية ذلك المكان بميتم ومما يُروَى للمهلهل

نُبِئتُ أنَّ النارَ بعدكَ أُوقِدَت  واستَبَّ بعدكَ يا كُلَيبُ المَجلِسُ
وتَكلّموا في امرِ كل عظيمةٍ  لو كنتَ شاهدَهم بها لم يَنبسوا

فالضمير في تحدثوا راجع الى المَجلِس فهل يصحّ ان يُقال المَجلِس جمع جالِس او ان المرادَ بالمجلس الرجالُ الجُلوسُ فيه من باب تسمية الشيء باسم مكانِهِ على ما عيّنهُ علم البيان في باب المجاز المُرسَل » « امين »

الامر العشرون

« ٤٦ » بحث في قامة وقَيمة وقَومة وقومِيَّة وقَوام .

قال القاموس « قامة الانسان وقَيمتُهُ وقَومَتُهُ وقَومِيَّتُهُ وقَوامُهُ شَطاطُهُ » ج : قامات » اه . فهل جاء في الاستعمال الصحيح القَيمة

والقَومة والقَومِيَّة والقَوام والشَطاط بمعنى القامة . وهل يصحُ ذلك في قياس اللغة . او في كلام القاموس هذا تسامح وتساهل

ج : في عبارة القاموس هذه ما لا يَصِحُّ البتة وهو القَيمة والقَومة والقَومِيَّة . وما يصحُ على سبيل التوسع في الاستعمال وهو القَوام والشَطاط

وإيضاحُ ذلك ان القَيمةَ لا وجهَ للياء فيها إلاَّ ان تكون مؤنث قَيم مخفف قَيّم كهَيْن من هَيِّن . ولكنَّ هذا المخفَّفَ لم يرد في الاستعمال ولا في المعاجم . ولو وَرَدَ لما زايَلَ مُثَقَّلَهُ هذه المُزايَلة حتى يَخلَعُ معناه ويَستحدِثُ معنىً غريباً بل كان مع مثقّلِهِ بمكان الهَين مع مثقَّلِهِ . وليس القَيّمُ بمعنى القَوام ولا بمعنى القامة ومن ثمَّ كان ذِكرُ القَيّمة بمعنى القامة غيرَ صحيح

والقَومَة مصدر المرّة من قام فلا تكون بمعنى القامة . والقَومِيَّة صيغة نسبة المؤنثة الى القوم كالحَولِيَّة الى الحَول فلا تكون بمعنى القامة ولا أصل لها في اللغة ولكنَّها جاءت في قول رؤبة « أيَّامَ كنتُ حَسَنَ القَومِيَّة » فنقلها الجوهري وفسَّرها بالقامة ونقلها القاموس عن الجوهري وتبعهُ في تفسيرها مع بُعدِ صِحَّة هذا التفسير . وهذا على المعهود من شأن الجوهري في صَحاحِهِ ومَن جاء بعدَهُ من أنهُ ان أخلَّ فليس منهم مَن يُصلِح ولكنهُ قد يُحسِنُ ويُفسِدون . والظاهر ان القومِيَّة بمعنى الحالة المنسوبة الى القَوم لا بمعنى القامة . هذا وفي خِزانة البغدادي ان رؤبةَ توفيَ سنة ١٤٥

وخمس واربعين هجرية وتعقَّبه بقولهِ وهـذا يخالف ما رُوِي عن يعقوب قال لقيتُ ابن أحمد يومـاً بالبصرة فقال لي يا اباعبدالله دَفَنَّا الشعرَ واللغةَ والفَصاحـةَ اليومَ فقُلتُ له وكيف ذاك . فقال هذا حينَ انصرَفنا من دَفْن رؤبةَ ابن العجاج » اه . وفي العيني ان العجاج ابا رؤبةَ تُوُفِّيَ سنة مئة وخمس واربعين . واما الخليل ابن احمد ( وهو المدعو من يعقوب بابن احمد ) فتوفي سنة مئةوستين . وحكايتهُ نصٌّ بان رؤبة تُوُفِّيَ قبلهُ فلا يكون تجاوَزَها ( اي تجاوز سنة ١٦٠ هجرية )

وعدم متابعة رؤبة عليها ( اي على القوميَّة ) الى الآن بدليل عدمِ ورودها في الاستعمال ردٌّ معنوي وان شئتَ فقُلْ ردٌّ فعليٌّ وهذا كإنكارهم على أبيه « مُسَرَّجاً » في قولهِ « ومَرْسَناً مُسرَّجا »

وجاء في الاقتراح « حُكِي عن رؤبة وأبيهِ أنهما كانا يرتجلان الفاظاً لم يسمعاها ولا سُبِقا اليها » انتهى كلام الاقتراح . قلتُ من قرأ أرجُوزتَي أبيهِ « يا صاحِ ما هاج العُيونَ الذُّرَّفن » و « ما هاج اشجاناً وشجواً قد شجا »وفي هذهِ قوله ( ومَرْسَناًمسرجاً ) وارجوزة رؤبة التي مطلعها ( وقاتم الاعماقِ خاوي المُختَرَق » رأى مصداق قول الاقتراح

فائدة : قال ابن جِنِّي « الشاعر اذا اضطرَّ جاز له ان ينطق بما ينتجه القياس وان لم يرد به سماع » مادَّة ودع في لسان العرب . قلت ان ابن جِنِّي أجاز للشاعر استنباط الكلمة بشرط موافقة القياس وهو شرط لا بدَّ منه ورؤبة خرج في القوميَّة عن هذا الشرط » ( امين )

وليس عدم استعمال القومية بمعنى القامـة متسبباً عن عدم سَماعها من العرب الجاهلية بل عدم موافقتها لقياس اللغة بدليل لفظة فاسق فانها لم تُسمَع في الجاهليـة كما نَصّ عليهـا الصَحاح والمِصباح وهي مع ذلك معدودة من الفصيح الشائع الذائع في الاستعمال نظماً ونثراً وما ذلك إلاّ لموافقتها لقياس اللغة

واما ما يَصِحُ على سبيل التوسُّع فهوالقَوام والشَطاط . وذلك ان قَوام الانسان عبارةٌ عن اعتدال قَدِهِ وطول قامتـهِ طولاً مُستَحسَناً فيكون تفسيرُ القامة به وتفسيرُهُ بالقامـة من تفسير الأخصّ شيئاً بالأعَمِّ شيئاًوذلك من طرائق اللغويين والا لضاقت عليهم السُبُل

وكذلك الشَطاط هو في الأمكنة البُعد . وفي الإنسان مِثلُ القَوام اي عبارةٌ عن الاعتدال وحُسْن القدِّ . ولمـا كان القَوام والشَطاط والقامة فيهذه المُقارَبَةِ معنىً بعضُهـا من بعض كان بَعضُها يُستَعمَل في موضع بعض ويُنعَت كلٌّ منهـا بنعت الآخر فافهم كُلَّ ذلك وقس عَلَيه

الامر الحادي والعشرون

« ٤٧ » بحث في قويم وقوّام

قال القاموس « هو قَويم وقُوّام كشدّاد حَسَنُ القامـة ج كِجبال » فهل ورد في الاستعمال الصحيح القَويم والقَوّام بمعنى حسن القامة . وهل الذي جمعهُ كِجبال اي فِعال بكسر الفاء هو القويم او القَوّام وهل تَثبُتُ الواوُ في هذا الجمع او تُقلَب ياء؟

ج : لم يرد في الاستعمال الصحيح القَوِيم والقَوّام بمعنى حَسَن القامه ولا يفهم احدٌ ذلكَ منهما . الاّ ان القويمَ يَصِحُّ وقوعُهُ نعتاً للقامة في نحو قويم القامة ومنحني القامة من باب إضافة الصفة الى الموصوف وقامة قويمة وقامة منحنية نعتان صريحـان . والقوّام لا يصحُّ في شيء من ذلك

والذي يُجمَع على فِعال انما هو قويم دون قَوّام ولكن بالنظر الى الاستقامـة كالخطِ القويم فتقول القَوِيم والقِوام كما تقول الطويل والطِوال وقد مرَّ الكلام على عدم إعلالِهِ ونزيد هنا تعليلاً آخَرَ وهو أنه لما لم يُعَلَّ مُفردُهُ لم يُعَلَّ جمعُهُ

الامر الثاني والعشرون

(٤٨) تاء القيامة

ما هي هذه التاء التي لحقت القِيامَ حتى صار القِيامة

ج : هي تاء المُبالَغةِ وهي تقوي وتُؤكِّد معنى ما تلحقهُ من الصفات كراوية ومَلُولة وعَلّامة ومن المصادر كالرَحْمة والرَهْبـة والرَغْبة ومن مبالغة المصادر كالتَكْلامة والتَعلامة . ولمّا لحقتِ التاء القِيام خُصَّ في الاستعمال بيوم البَعْث والحِساب ولذلك لم يَرِد في الاستعمال لغيرهِ

الامر الثالث والعشرون

(٤٩) في القائمة اي الورقة من الكتاب

قال القاموس « القائمة الوَرَقة من الكِتاب » أفصيحٌ هذا التفسير

ج : لم أرَ ذلك في الاستعمال الصحيح ولكنَّ من الجاري على لسان تجار زماننا استعمالَ القائمة لورقة منفردة تُبَيِّن فيها مُفْرَداتُ كميَّاتِ حسابٍ او أثمانُ اشياءَ ونحو ذلك . ولعلَّهُ كان فاشياً في أيامهِ بينَ العامة استعمالُ القائمة بمعنى الورقة من الكِتاب فأدرجَها إدراجَ الكَلِمِ الأصيل الأثيل في اللغة تسامحاً

الامر الرابع والعشرون

« ٥٠ » هل يصح بناءُ قُوَمة

نصَّ القاموس في مادة « عرق » منه على اطِّراد بناء فُعَلة من كل فِعل ثلاثي بقولهِ « رَجُلٌ عُرَق كصُرَد كثيرُهُ ( اي كثير العرَق ) واما عُرَقة كهُمَزَة فبناءٌ مطَّرد من كل فعل ثُلاثي » اه وقد ذكر هو والصحاح في مادة ( نوم ) نُوَمة فلِمَ لم يذكر قُوَمة في مادة ( قام )

ج : كلام القاموس هذا عن تسامح لا عن تحقيق بدليل انه حَسِبَ كُلًّا من فُعَل وفُعَلَة بناءً غيرَ الآخر وهما بناءٌ واحد اي فُعَلٌ من صِيَغ المبالغة المخفَّفة والتاء في فُعَلة تاءُ تأكيد المبالغة كما في عَلَّام وعَلَّامة ومَلول ومَلولة وقاذور وقاذورة ومثله غُدَر وغُدَرة وهُذَر وهُذَرة وحُطَم وحُطَمة

وهذا البناء لا يكون إلاَّ ذمًّا في الإكثار من إتيان امرٍ يَقدِر الموصوف ان يفعلَهُ وان لا يفعلَهُ . وكثرةُ القيام ان كانت عن نَشاط فهي هِمَّة او عن مرَض فلا يقدِر الموصوفُ ان يمتنعَ عنهُ وقد وُضع لهذا المرَض اسمٌ خاص وهو القُوام كما في الأساس

وعلى كلٍّ لا يكونُ في ذلك ذمٌّ ومن ثَمَّ لم يَبْنِ القومُ من قام لا يُقالُ قد جاء الحُمَدَةُ وليس الحمدُ مما يُذمُّ لأنّا نقول ان الحُمَدَةَ ذَمٌّ كما فسّره الصحاح ومختارُهُ والقاموس بأنه الرجل الذي يُكثِرُ حمدَ الأشياء ويقولُ فيها اكثر مما فيها

الامر الخامس والعشرون

« ٥١ » مجيء القِوام والقَوام بمعنى واحد

قال المِصباح « القِوام بالكسر ما يقيم الانسان من القوت » وقال القاموس « القَوام كسَحاب ما يُعاشُ بهِ » اه فأيُّ القولين هو الصحيح

ج : كلا القولين صحيح . وذلك ان الشيء الذي يأخذ اسمهُ مما يُستَعمَل فيه ولا يكون آلةً له كالمِنشارِ والمِكنَسة ولا يُستعمل استعمال الآلة كالرِداء واللِحاف والفِراش ولا يصير جزءاً مما يُستَعمَل فيه كالرِباط والوِكاء ولا كجزءٍ كالسِداد والعِفاص . وانما هو بمعنى ان الفعل الذي هو أُخِذ منه مُتوقِّف عليه كفِكاك الرهن ودَواء المرض وصَداق المرأة كله فيه معنى اسم الفاعل كالقَفار والعَراء والفَضاء ولذلك يُفتَح ومعنى اسم الآلة كالحِزام والرِباط والوِكاء والسِراج ولذلك يُكسَر ومن هذه الطائفة جَهاز العروس والمُسافر والمَيت ووَجار الوحش وسِرار الشهر وطِفاف المِكيال ووِقاء الشيء اي ما يُجعَل وقاءً له وتَمام الشيء اي ما يَتمُّ الشيء بهِ وامثالها كثيرة ولكنّ أئمتنا يذهلون أحياناً عن قِياس اللغة فينتهون الى مثل هذا الارتباك . وبقي في المقام كلام طويل ليس هذا محلّه

تعليقة : تضاربت الاقوال في تمام الواردة في قول الشاعر

تمخَّضت المَنونُ له بيوم أتى ولكل حاملةٍ تمامُ

فذهب قوم الى فتح التاء وقوم الى كسرها وتعارضت الحجج وهذا القول يصحح المذهبين كليهما » « امين »

الامر السادس والعشرون

« ٥٢ » بحث في قصور قام وتعديته

قال القاموس « قام الرجلُ المرأةَ وعليها مانَها وقامَ بشأنها » ثم قال « وقامت الأمةُ مِئةَ دينارٍ بَلَغَتْ قِيمَتُهـا وأهلَهُ قامَ بشأنِهم يُعدّى بنفسِهِ » وقال الأساس « قام بَعيرُكَ مِئةَ دينار والبعيرانِ ثمناً واحداً » اهـ والمعروفُ أنَّ قام قاصرٌ ابداً فكيف جاء متعدِّياً في هذهِ العِبارات . وهل بين قول القاموس قام الرجلُ المرأةَ قامَ بشأنِهـا وقامَ أهلَهُ قام بشأنهم فرقٌ في المعنى او لا . واذا لم يكن فرقٌ فلِمَ كَرَّر المثال

ج : قام قاصِرٌ أبداً ومجيئُهُ متعدِّيـاً في ما ذُكِرَ توسُّع في الاستعمال . والتوسع في قام الرجلُ المرأةَ بحذف حرف الجرِ اي قام بها كما فسَّره بقولهِ قام بشأنها وقام عليها اي كان قَيِّماً عليهـا فأدرجَ ذلك إدراجَ ما هو بالوضع للإيجـاز المؤدّي الى الإلغاز . وفي قامت الجاريةُ مئةَ دينارٍ . وقام بعيرُكَ مئةَ دينارٍ وقام البعيران ثمناً واحداً على تضمينِ قام معنى بَلَغ ( ويصح ايضاً معنى ساوى ( امين ) ولهذا ذكرَهُ الأساس في المجاز . وقول القاموس يُعدّى بنفسِهِ تَسامُحٌ . ولا فرق في المعنى بين قول القاموس قامَ المرأةَ

وقامَ أهلهُ وانما ذكرهُ لاتساع الفائدة بتعداد الامثلة

الامر السابع والعشرون

« ٥٣ » كلمتان مُغلقتان في الاساس

قال الأساس « فلانٌ يُقامُ بهِ وقِيمَ بفلان » فما معنى هذا الكلام

ج : ان الأساس تفرَّد بهذا القول ولم يُفسِّرهُ ومثلهُ يُوقف عندَهُ ولا يُقدَم على تفسيرهِ حتى يُوقَع على ما يُستأنسُ بهِ

« تعليقة : لعلَّ هاتين الكلمتين كانتا في عهد صاحب الاساس معلومتين عند الناس فأهمل الجلاء عنهما لشهرتهما » « امين »

ومثل قول صاحب الأساس هذا قول الصحاح « قيل لامرأة من العَرَب ما بالنا نراكنَّ رُسحاً فقالت أرسَحتنا نارُ الزحفتَين » ولم يَزِد على ذلك فكانَ قولهُ مُبهماً مُغلقاً لا يُفسَّر

إلاَّ انَّ في أخبارهم ووصفِ أحوالهم أنهم كانوا يُوقِدونَ دِقَّ الوَقود كالشَّوك والنَبات المعروف عندنا بالبلّان ويصطلون وهو سريع الالتهاب والخمود . فاذا التهبَ زحفوا الى الوراء واذا خمد زحفوا الى الأمام . فهذا ما عنته الأعرابيةُ بأنه يجعلهنَّ رُسحاً

الامر الثامن والعشرون

« ٥٤ » استعمال قامَ بمعنى مجازي

قال الأساسُ « قام قائمُ الظَهيرة وقام ميزانُ النهار » فما معنى قائمِ الظَهيرة وميزانِ النهار وهل للظَهيرة قائم وللنهار ميزان

ج : مثلُ هذهِ العبارة توسُّعٌ في الاستعمال ولذلك ذكرَها في المجاز ومعنى قائم الظهيرة وقتُها ومعنى ميزانِ النهار وقتُ انتصافِهِ

وليس هناكَ قائم ولا ميزان . ومثل هذه الجُمَل البديعة البليغة مما تفرَّد بِهِ الأساس وهو يُورِدُها على انها أمثلة حَسَنة رشيقة بليغة لتعليمِ المطالعينَ تراكيبَ الكلام لا على انها منقولة عن العَرَب

الامر التاسع والعشرون

« ٥٥ » معنى مجازي آخر لقام

قال الأساس ( في المجاز ) ما قام لهُ ولا يقوم لهُ اذا لم يُطِقْهُ فما معنى القيام في هذا الكلام

ج : هذا أيضاً من التوسُّع في الاستعمال ويختلف تفسيرُهُ بحسب موضعِهِ فان كان مرجع الضمير في له الخَصمَ يكون معناه ما ساواهُ ولا هو بكُفء لهُ او عملًا من الأعمال أو أمراً من الامور يكون المعنى ما استطاعه ولا هو بأهلٍ لهُ

الامر الثلاثون

« ٥٦ » الجلاء عن معنى قُوَيمة

قال الأساس ( في المجاز ) « مضت قُوَيمة من الليل وأتيتُ بعد قويمة » وقال القاموس « قُوَيمة من نهارٍ كجُهَينة ساعة فما أصل القُوَيمة هذهِ وأيُّ العبارتين الصحيحة

ج : أصل القويمة قامة وصارت بالتصغير قُوَيمة . والأَصلُ في ذلك ان الناس يَقدِرونَ ارتفاعَ الشمس بالقامة فيقولون في أوَّل النهار ارتفعت الشمس مُقامةً او قامتَين او ثلاثَ قامات من مغيبها في البحر مثلًا . وليس الساعة في قول القاموس الساعة التي هي جزءٌ من اربعة وعشرين جزءًا من سحابة الليل والنهار بل هي

عبارةٌ عن وقت قليل . والصحيح من العبارتين عبارة القاموس لان الناس لا يَقْدِرون ( يقيسون ) الليل بالقامة وذِكرُ الأساسِ الليلَ بدلَ النهارِ ذُهول

مزيدات قام

« ٥٧ » معنى أقام

ويأتي من قام بالتصرُّف على المزيدات أقام . نحو أقمتُ زيداً من موضعهِ وأقمتُ في البلدة مُدَّةَ كذا اي بقيتُ وأقمتُ فيها اتخذتُها وطَناً وأقمتُ الحدَّ على السارق أجريتُهُ وأقمتُ الصلاةَ قمتُ بها . وأقمتُ لها ناديتُ لها ودعوتُ إليها وأقمتُ الخطَّ وقوَّمتُهُ رسمتُهُ وجعلتُهُ قويماً

« ٥٨ » معنى قَوَّم

وقَوَّم نحو قَوَّمتُ الرمحَ أزلتُ عوَجَهُ . وقَوَّمتُ الخطَّ رسمتُهُ قويماً وقَوَّمتُ السِلعة حدَّدتُ ثمنها

« تعليقة : ويُقال قَوَّم صفَّ اللَّحمة في النِساجة اذا صيَّره قويماً من باب قَوَّم الرمح » « امين »

« ٥٩ » معنى قاوَمَ

وقاوَمَ نحو قاوَمَ زيدٌ عمراً في امرِ كذا اي ضادَّه . وقاوَمَ الشيءُ الشيءَ عادَلهُ قيمةً او ساواهُ قوَّةً . وقاوَمَ احدُ الرجلين الآخرَ قام اليه في المصارعة ونحوها

« ٦٠ » معنى تقوَّم

وتقوَّم مطاوعة قَوَّم نحو قَوَّمتُ الرمحَ فتقوَّم

«٦١» معنى تقاوم

وتقاوم للمعنى الحادث عن قاوَمَ نحو تقاوَمَ الرجلانِ او القبيلان قاومَ كلٌّ منهما الآخرَ اي ضادَّهُ

«٦٢» معنى استقام

واستقامَ نحو استقام الخطُّ اي كان قويماً. واستقام الأمرُ استتبَّ واعتدل. واستقام زيدٌ في التوجُّه الى الله توجَّه اليه توجُّهاً قويماً

«٦٣» الصيغ المزيدة التي لا تأتي من قام

ولا يأتي منه انقامَ لانه لا يُبنَى من فعل قاصرٍ. ولا اقتامَ كما سيأتي بسطُ الكلام عليه. ولا اَقومَّ لأنهُ للالوان والعيوب الظاهرة ولا شيء منهاهنا. ولا اَقوامَّ لأنهُ في الاختصاص مثلُ اقومَّ وفي المعنى ابلغُ منه

ويبقى النظر في الامور الآتية

«٦٤» التمييز بين أفعلَ وفعَّل

قال الصرفيُّون ان كُلًّا من أفعلَ وفعَّلَ لتعدية الفعل القاصر الى مفعول واحد. ولجعلِ الفعلِ المتعدِّي الى مفعول واحدٍ متعدِّياً الى مفعولَين. وهذا القولُ يقتضي صحةَ تواردِ كلٍ من أفعلَ وفعَّلَ في كل موضع. وقد رأيناك تارةً خصَّصتَ كلاًّ من أفعلَ وفعَّلَ بموضعٍ في قولك أقمتُ زيداً من مكانهِ ولم تَقُل قوَّمتُهُ. وفي قولك قوَّمتُ الرمح ولم تقل أقمتُهُ. وتارة رادفتَ بينهما في قولك أقمتُ الخطَّ وقوَّمتُهُ. فما وجهُ ذلك

ج : ان الذي قالهُ الصرفيون صحيح. ولكنْ فيهِ تفصيلاً كان يجب ان يَبسُطوا الكَلامَ فيهِ فلم يفعلوا . وقد أشار بعضُهم اليهِ ولم يُوفِهِ حقَّهُ من الايضاح .

وذلك ان تَعدِّيَ فعَّلَ اقوى من تَعدِّي أفعلَ . فتعدِّي أفعلَ بحرف غريب عن نفس البُنْيَة وهو تضعيف العين . والحرف الأصيل في البُنْيَةِ أقوى من المجتلَب فضلاً عن أن الهمزة في أفعلَ تسقُطُ في كثير من التصاريف اي في المضارع واسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان والزمان . مما لم يقع مثلُهُ في غيرها من الحروف التي تُجتَلَب لِلأَبنيَةِ لإفادة المعاني الخاصة. والعينُ من فَعَّل مصونةٌ من الطوارىء من طرفَيها بالفاء واللام ومتعاصية عن السقوط وعن الإعلال ايضاً بقوَّتها . ولذلك حينما يكون المقصودُ بأثر المتعدّي التوقيتَ اي البقاء الى وقت محدود بالعُرف او العادة يُستعمَل أفعلَ ولو دام ذلك الأثَرُ بسبب آخر لايختلُّ الاستعمال لأن ذلك الدوامَ غيرُ مقصود . وحينما يكونُ المقصودُ بأثرِ التعدّي الدوامَ يُستَعمَل فَعَّلَ . ولو زال ذلك الأثَرُ بسبب آخر لا يختلُّ الاستعمال لان العِبرة بقصد الفاعل لا بالسبب الطارىء . وحينما لا يُقصَدُ أحدُ الأمرين بعينهِ اي التوقيتُ والدوام وانما يُقصَد مُجرَّدُ إيجادِ أثرِ الفعلِ في المفعول يُستعمَل كلٌّ من أفعَل وفعَّل واستعمالُ أفعَل اذ ذاك اكثر .

ومتى أُريدَت الدَّلالة على كثرةٍ او تكثيرِ اثرِ الفعل سواءٌ كان الى وقتٍ او للدَّوام يُستعمَل فَعَّلَ دون أفعلَ

ومن ثمَّ يُقالُ أقمتُ زيداً من موضعهِ ولا يقال قوَّمتهُ . لان المقصود زوالُهُ من مكانهِ وذلك يقتضي وقتاً محدوداً وهو قدرُ ما يزول فيه من المكان . ويُقال قوَّمتُ الرمح لا أقمتُهُ لان المقصودَ بقاء الرمح على الاستقامة أبداً . ويُقال أقمتُ الخطَّ وقوَّمتُهُ لان المقصود رسمُهُ قويماً بدون نظرٍ الى توقيت ولا الى دوام

وعلى هذا الاعتبار من قصد التوقيت والدوام يُقال أعلمتُ زيداً الخبرَ وعلَّمتُهُ النحوَ مثلاً . وأقدمتُهُ على أمرٍ كذا وقدَّمتُهُ على الجيش وأحفظتُهُ بالكلام وحفَّظتُهُ الكتابَ وأعملتُهُ في العمل الفلاني وعمَّلتُهُ على البلد وآمنتُهُ على المال وأمَّنتُهُ على نفسهِ وأسرجَ زيدٌ الجوادَ وألجمهُ وأقامَ الصلاةَ وأوقدَ المصباحَ وأجابَ المنادي وأطال الجلوس . وشيَّد البناء وطيَّنَ الحائطَ وبلَّط الدارَ وفصَّل القصَّابُ الشاةَ والمؤلِفُ الكلامَ والخيَّاطُ الثوبَ

وفي ارادة مجرَّد ايجاد الاثر دونَ قصدٍ الى توقيت ولا الى دوام أشعلتُ النارَ وشعَّلتها وأفهمتُ زيداً المسألةَ وفهَّمتُهُ إياها وأخبرتُهُ الخبر وخبَّرتهُ إياه وايقظتُهُ ويقَّظتُهُ « ومن ذلك قول امرىء القيس

فقلتُ لِعجليَّ بعيدٍ مآبُهُ  أبن لي وبيِّن لي الحديثَ المُجمجما ( امين )

ويُقالُ في قصد الدلالة على التكثير سرَّجتُ الخيلَ ولجَّمتها وغلَّقتُ الابوابَ وقفَّلتُها مع جواز استعمال أفعل في كل ذلك . لانه لا شيء منه للدوام والتأبيد ومن هذا القبيل قول الشاعر

فعروةُ ماتَ موتاً مستريحاً  وها اناذا أموَّتُ كلَّ يومٍ

« ٦٥ » الجَلاء عن معنى فاعل المضادَّة

اذا قلنا قاوم زيدٌ عمراً فقد أَفدنا ان كُلاً منهما قاوَمَ الآخرَ ولكنَّ المُقاوَمة لا تقــع ابتداء منهما معاً بل لا بُدَّ ان يكون احدُهما مبتدئاً فيها . فأيُّ الاثنين من مثالنا هذا هو المبتدئ

ج : المبتدئ في المقاوَمة من مثالنا هذا هو زيدٌ لأَنــهُ اذا ضرب عمروٌ زيداً ولم يَضرِبْهُ زيدٌ لا تقع بينهما مُضارَبة بل يُقال ضَرَب عمروٌ زيداً . ولكن اذا ضرب عمرو زيداً فضربهُ زيد يقال ضارب زيدٌ عمراً وعلى ذلك قولهم سفيه لم يجِدْ مُسافِهاً وقولُهم ان شتمتني فما أشاتِمك « ومن ذلك قول قعنب ابن ام صاحب

كلٌّ يداجي على البَغضاء صاحبَهُ ولَن أُعالِنَهم إلاَّ كما عَلَنوا امين »

ومن ثم يُسنَد الفعل الى المبتدئ بالمُفاعَلة وهو زيد في مثالنا هذا وان كانَ كلٌّ من الاثنين في المعنى فاعلاً ومفعولاً

« ٦٦ » استعمال فاعَلَ

واعلم ان فاعَلَ يُستَعمَلُ في اربع صُوَر إحداها التي تقدَّمت وهي للمُشارَكَة في المُضادَّةِ وينبغي ان تسمَّى مُفاعلة الخِلاف

والثانية المشاركة في الموافقة كساير زيدٌ عمراً اي سار معه وشايعهُ وحازَبهُ ووافقهُ ومن هــذا الباب قولهم راعى الخروفُ النعجةَ اي رعى معها وينبغي أَن تُسمَّى مفاعلة الوِفاق .

والثالثة لا مشاركة فيها ولكن يكون من احدهما السببُ ومن الاخر العِلاجُ بما يزيل ذلك السببَ او ما يترتب علــى ذلك

السببِ كعالجَ الطبيبُ المريضَ وداواه وعاقبَ الحاكمُ اللصَّ وينبغي ان تُسَمَّى مفاعلة العِلاج

والرابعة كونُ الفاعلِ بمعنى فعَل المجرَّد مكرراً كسافرَ اي سَفَر سُفُوراً بعد سفور وراعيتُ زيداً في المعاملة اي رعيتُ جانبَهُ رَعيةً بعدَ رَعيةٍ

« فائدة — ويأتي فاعلَ للتوقيت مثل فعَلَ لجاءَ غادى وراوحَ على مثال صَبَّح ومَسَّى فكما قال المتنبي

فَصَبَّحهم وبُسْطُهم حريرٌ ومَسَّاهم وبُسْطُهم تُرابُ

قال مالك ابن الريب المازني

زمانَ هو العبدُ المقرُّ بذلَّةٍ يُراوحُ صِبيانَ القرى ويُغادي

« ٦٧ » التفرقة بين قاوم وتقاوم

ما الفرق في المعنى بين قولنا قاومَ زيدٌ عمراً وقولنا تقاوَمَ زيدٌ وعمرو

ج : قولنا قاوَمَ زيدٌ عمراً يُفيدُ ان عمراً جاءَ بسبب المقاومة فقاومهُ زيدٌ وبهذا الاعتبار عُدَّ زيدٌ مبتدئاً بالمُقاوَمة . واما قولنا تقاوَمَ زيدٌ وعمرو فيفيدُ اشتراكَهما في المقاوَمة ولا يَدِلُّ على المبتدىء منهما

« ٦٨ » حرف في قاوَمَ اورده القاموس غير صحيح وللمُقاوَمة والقِوام حكم واحد

قال القاموس « قاومتهُ قمتُ معهُ فهل هذا تفسيرٌ صحيح وهل يختلف معنى قاوَمَ في قاومتهُ قِواماً وقاومتهُ مقاومة

ج : قد تقدَّم ان فاعَلَ يُستعمَل في اربعة انواع من المعاني المضادَّة والموافقة والمعالجة والتكرار . وأفعال كل منها تنادي

بنفسِها . فما دلَّ على خصام للأوّل وما دلَّ على وفاق للثاني وما دلَّ على استصلاح للثالث وما دلَّ على تكرار للرابع حتى لا يَفهَم أحدٌ مِن ضارَبَهُ ضَرَبَ معه ولا من سايَرَهُ ضادَّهُ او عالجَهُ في السير ولا مِن عاقبَهُ شاركه في العقوبة ولا مِن راعاهُ خالفه او غالبه في الرعاية ومن ثم يكون قولُ القاموس قاومتُهُ قُمتُ مَعَهُ غيرَ صحيح وانما هو من تساهاته المعلومة . ولا فرق في المعنى بين قاومتُهُ قِواماً وقاومتهُ مُقاوَمَةً

اما المُقاوَمة فمصدر قاوَمَ واما القِوام فاسم المصدر من قاوَمَ وقد أتى بالبيّنات القاطعة على ذلك الفرق صاحب الجاسوس على القاموس ( امين )

« ٦٩ » بيان الخطاء في قول القاموس اقتام أنفَهُ

قال القاموس « إقتام أنفَهُ جدَعَهُ فهل يُبنَى وزنُ افتعل من قام

ج : اعلم ان اصعبَ مزيدات الفعل تحريراً من حيث موردِ البناء انفعَلَ وافتعَلَ وقد سبَقَ ايرادُ البحث الضافي في انفعل فنبسط الكلام هنا على افتعل

بحث

في وزن إفتَعَل

الكلام على افتعل من حيث مَعناهُ ومن حيث مَبناهُ ومن حيث استظهارِ فاصل بين ما يكون منهُ متعدِياً وما يكون قاصراً مما اعجزَ اللغويينَ والصرفيين جميعاً حتى كتب مؤلِفُ الجاسوس على القاموس وهو من اشدِ الناس رَغبةً في اللغة وتَنقيباً وتَنقيراً عن دقائقها وفُروقها واكثرهم اطلاعاً على كُتُب المتقدمين والمتأخرين

في اللغة والصرف في جاسوسه مئة وخمساً وعشرين صفحةً وهو في قطع نُصف من ورق الاثر الجديد في افتعل خاصّةً اورد فيها ألفاً وثماني مئة وسبعين لفظة من بناء افتعل في مواضع عديدة لو جُمعت لملأت سبع صفحات او اكثر ولم يأتِ بضابط او ما يُتلَمَّح منه استنباطُ ضابطٍ في وجهٍ من الوجوه التي أشرنا اليها في افتعل من ضرب (راجع الصفحة الـ ٢١) ولما كان البحث في هذهِ الأمور وأمثالها من صُلبِ مبدئي الذي شرعتُ فيه في ردِّ اللغة الى القياس إزالةً للإشكالات التي طرأتْ عليها من تساهلات اللغويين والصرفيين وتسامحاتهم التي فاقت الحصرَ عدّاً وقامت بين اللغة واهلها سدّاً رأيتُ ان أقتحِمَ تيّارَ هذا اليمِّ واخوضَ لجَّ هذا الخِضَمّ . رجاء أن أوفَّقَ الى ما يزيلُ عن تلك الحقائق زَبَد الاضطراب ويَنتفِعُ بهِ في العلم والاستعمال القاصرون مثلي من الطلّاب والكُتّاب . وقد قسمتُ الكلامَ في ذلك الى المطالب الآتية

المطلب الاول

في معاني افتعل

ذكروا لافتعل معانيَ عديدة ولكنها في الحقيقة متفرِّعة عن أصلَين أوّلهما فعلُ الفاعلِ الفِعلَ عمداً على وجه كونِهِ أبلَغَ قوّةً من فعلِهِ إياهُ عفواً بحسب العادة . والثاني فِعلُ الفاعِلِ الفِعلَ مطاوعةً لفعل فاعلٍ آخَرَ او لانفعال في نفس المُطاوِع

وللأصل الأوَّلِ اي العَمْدِ في إجراء الفعل ثلاثُ صُوَر . الصورة الاولى المُبالَغة في الحَدَث نحو شمَّ الوَردَ واشتمَّ الوَردَ

فان الشمّ قد يحصُل بدون قصد بل بدون إرادة أيضاً . وأما الاشتمام فانما يكون بعمدٍ منهُ بأن يقترب عمداً من مكان الوَرد او يُدنِيهِ الى أنفِهِ . وكذلك يقالُ في سمِع الصوتَ واستمعهُ وجسَّ الشيء واجتسَّهُ وكَسَبَ مالاً واكتَسَبَ مالاً وحلَّ البلد واحتلَّ البَلَد وذَخَرَ طعاماً واذَّخر طعاماً وقس عليهِ

ومن هذا الاصلِ ارتمى بمعنى تعمد الرمي كما ورد في شعر جرير
ليالَيَ تَرتَميك بنَبلِ جِنٍّ صَوتُ الحِجلِ قانيةُ الخِضابِ
« امين »

الصورة الثانية تضمين الفعل القاصر معنى الاتخاذ وجعل المفعول به مكاناً لذلك الفعل القاصر نحو اقتعَدَ بعيرَهُ اي اتخذهُ مقعداً . او حاصلاً من ذلك الفِعْلِ نحو اصطفيتُ زيداً اي اتخذتهُ صُفوةً من بين الأصدقاء او من بين الناس وهو عمدٌ في الاختصاص كما لا يَخفَى

الصورة الثالثة : البِناء من الاسم للدلالة على اختِصاصِ مسمَّاهُ بجعله موقعاً لذلك الفعل كاُستادَ القَومُ بني فُلان اي قتلوا سيدَهم او خطبوا اليه وامتطى جوادَهُ اي ركِبَ مَطاهُ وارتجَلَ الخُطبة اي لم يستعدَّ لها الا بالقيام على رِجليهِ او آلةً لذلك الفعل نحو اعتان زيدٌ الإبلَ اي استشرفها بِعَينِهِ ليُصيبَها بها واعتانَ لِقَومِهِ اي صارَ عَيناً اي رَبِيئَةً لهم واعتانَ لهم منزلاً إي ارتادَ ورأى بعينِهِ . وهو أيضاً راجعٌ الى العَمْدِ كما لا يَخفى

وللأصلِ الثاني صورتانِ الصورةُ الاولى المُطاوَعةُ الخارجيَّةُ

وهي مُطاوَعةُ الفاعِلِ فِعلَ فاعلٍ آخر نحوَ جمعَ الاميرُ الجيشَ فاجتمع وأبعدَ زيداً فابتعدَ فالجمعُ فِعلُ الاميرِ والاجتماع فِعلُ الجيشِ والإبعاد فِعلُ الاميرِ والابتعادُ فعلُ زيد كما لا يخفى

والصورةُ الثانيةُ المُطاوَعةُ في الذاتِ وهي ظهور أثرِ الانفعال في ذاتِ المُطاوِعِ من لونِهِ أو حالِهِ من انفعالٍ داخليٍّ يعرضُ له نحوَ امتقعَ لونه وامتعضَ واحتشمَ منه واحترَسَ ونحوها

وقد نصَّ القاموس على بناء امتُقِعَ لونهُ للمجهول بقولِهِ امتُقِعَ مجهولاً تغيَّرَ لونهُ ولكنَّ المعنى لا يقتضي البِناءَ للمجهول ويؤيِّدُ قولي هذا ان الصَحاح والأساس لم يقيِّداهُ بذلك وقِياسُ البابِ البِناءُ للمعلوم كما رأيتَ في أخواتِهِ فلذلك جعلته مبنياً للمعلوم

ويلزم مما تقدَّم أنَّ وزنَ افتعل موضوعٌ للعاقل لان العَمدَ والمُطاوعةَ لا يَتأتَّيان حقيقةً إلاَّ منه وان كلَّ ما يُستَعملُ من افتعل لغير العاقل كجمعتُ التُرابَ فاجتمَعَ وأسعرتُ النارَ وأضرمتُها فاستعرَتْ واضطرمَتْ ومددتُ الحبلَ فامتدَّ وامثالها انما هو مستعارٌ من العاقل على التوسع والتشبيه

المطلب الثاني

في طوائف الأفعال التي يصحُّ بناء افتعلَ منها

إفتعلَ إمَّا ان يدلَّ على العَمْد او المطاوعة او الانفعال الداخلي كما علمتَ. ومورِدُ افتعل العَمدِ والمطاوَعةِ الأفعالُ الاختياريَّةُ اي التي في اختيارِ الفاعلِ ان يفعلَها لانَّ العَمْدَ والمطاوعة يتأتَّيان فيها دون سواها وهي تُقسَم الى الطوائف الآتية

الطائفة الاولى : أفعالُ الحركةِ الخارجيـة التي ليست من مقتضيات الحياة الحَيوانية كضَربَ وقَتَلَ وكَسَرَ وقَطَعَ فتقول اضطربَ الرجلُ واقتطعَ قِطعةً من الثوب وقس على ذلك

الطائفة الثانية : أفعالُ الحواسِ التي تتفاوَتُ أفعالُها بين العفوِ والعمد . فتقول استمع واشتمَّ وانتظرَ والتمس وابتلع وارتشف واشتفَّ . ولا يُبنى من الذوق والبَصَر لان تفاوُتَ فعلهما انما هو بالتثبُّتِ ومن ثم يقال فيهما تذوَّق وتبصَّر

الطائفةالثالثة : الأفعال الدالَّةعلى امرٍ حقيقته عقلية ونتيجته خارجية نحو حَكَمَ وخار وقضى وخصَّ ونخب وماز وامثالها فتقول احتكم واقتضى واختارَ واختصَّ وانتخب وامتاز وقس عليها

الطائفة الرابعة : الافعالُ الدالَّة على ازديان نحو اكتسى وارتدى واعتمَّ واكتحل والتحى واغتسل وادَّهن واحتذى او ما يؤول الى ازديان مثل انتَسَبَ واعتزى فان الانتساب فيه ما فيه من الازديان بمآثر الآباء ومثله الاعتزاء

ومورد افتعلَ الانفعالِ الداخليِّ ما يدلُّ من الأفعالِ على امرٍ خارجي من لونٍ او حالة مسببة عن ذلك الانفعال نحو امتقَعَ وامتقع لونُه واحتشَم منه واغتمَّ وابتهجَ وقس على ذلك .

ومن هذه الطائفة اغتلَمَ واشتهى واعتاف . واعلم ان القاموس قال اعتاف تزوَّد للسفر وقد تفرَّد به ولا يَظهرُ له وجهٌ

ويترتب على ما تقدم الامور الآتية

( الاول ) لا يُبنَى افتعل ممــا لا يكون بين فعلهِ عادةً وفعلهِ عمداً فَرقٌ في الحَدَثِ ولا في الاعتبار نحو صدَق وكذَب وذلك لعدم تجدُّد فائدة فتكون الصيغة سُدًى

( الثاني ) ان يكون المعنى مما يتعمده ُ العاقل عقـلًا وعادةً كالامثلة السابقة فما لا يتعمَّده العاقل عقلًا وعادة نحو وقع وعثر وعدم وحار وجهل ونسي وذهل ودهش وعجب ومرض وسقم وعري ومات لا يُبنَى منه افتعل ولا يُشكِل انتحر بمعنى قتل نَفسَهُ لأن معناهُ الوضعيَّ فَعَل في نحرهِ فهو كاعتضد واضطلـع وارتجـل ولكنهُ استُعمِل في قتلِ الانسانِ نفسَهُ باية صورة كانت سواء كان بفعلهِ في نحرهِ او في غير نحرهِ فصار هـذا مفهومـهُ فهو معنى عارض لا وضعيٌّ

( الثالث ) ان لا يكون من أفعال السجايا والغرائز وما يجري مجراها فلا يقال احتسن ولا اقتبح ولا اكترم ولا ابتخل .

ولا يُشكِل ورود اتَّسخ لانه ليس من السجايا ولا من الغرائز بل من الملابسات الخارجية مثل اتَّصل الشيء بالشيء واختلَط وامتزج

ولا يُبنَى افتعل من افعال مُقتضَيات الحياة الحيوانيـة سواء كانت خاصة كاختصاص قامَ وقعدَ وجلسَ ونامَ ونعس ورقدَ وقلسَ وسهرَ وأرقَ ولبسَ وعريَ بالانسان . وطارَ وباضَ وصاحَ بالطير . ونفرَ وشرد وجفل بحيوانات البر . او عامة في جميع الحيوانات كأَكل وشَرِب ومرِض وجاعَ وعطشَ وولدَ وعاش ومات . ولا من أفعال

الالوان والحلى والعيوب الظاهرة فلا يقال ادَّعج ولا اهتاف ولا إستَمَرَ ( من السمرة ) ولا ابتاض ولا اعتمى ولا احتول

## الفصل الثالث

### في الفصل بين افتعل المتعدي وافتعل القاصر

الفَصلُ بين افتعل المتعدي وافتعل القاصر هو ان افتعل العمد سواءٌ بُنِيَ من متعدٍ نحو استمع واشتمّ وابتلع واختلس واغتصب او من قاصر على تضمينه معنى الاتخاذ نحو اقتعد واصطفى او الاختصاص نحو استاد واعتان لا يكون إلاَّ متعدِياً

واما افتعل المطاوعة فان بُنِيَ مما يتعدَّى الى مفعولين صريحَين نحو كسوتُ زيداً ثوباً ووهبتهُ كِتاباً يجيء متعدِياً الى مفعول واحد صريح وهو ثاني المفعولين الصريحَين فاكتسى زيدٌ الثوبَ وانتهبَ الكتابَ . وان بُنِيَ مما يتعدَّى الى مفعولٍ صريح وآخر مجرورٍ بحرف جرٍ يجيء متعدياً الى المفعول الغير الصريح فقط نحو أرضيتُ زيداً بدِرهمٍ فارتضى هو بدرهمٍ وأبعدتهُ عني فابتعدَ هو عنّي وقرَّبتهُ منّي فاقتربَ هو منّي . وان بُنِيَ مما يتعدَّى الى مفعول واحدٍ صريح لا غير يجيء قاصراً لا يتعدَّى الى مفعول صريح ولا غير صريح نحو جمعتُ الجيشَ فاجتمعَ وحشدتُ القومَ فاحتشدوا ووعظت زيداً فاتَّعظ

ومن هذهِ الطائفة الاخيرة جميعُ ما يُستَعمَل من افتعل في غير العاقل نحو ألهبتُ النارَ وأوقدتُها وسعَّرتها وأسعرتها فالتهبَت واتَّقدَت واستعرَت وجمعتُ التُّرابَ والمالَ والعلمَ فاجتمع وقس على ذلك

وقول القاموس اقتامَ أنفَهُ جدَعَهُ لا يدخُلُ في شيءٍ من صُوَرِ إتيان افتَعَلَ . وقد تفرّد بهِ وهو مما لا يَعضُدُهُ سماعٌ ولا يقبله قِياسٌ فهو غير صحيح . ولعلّ صوابَهُ اقتلَمَ أنفَهُ اي جدَعَهُ ولم يكن وَصلُ اللام بالميم واضحاً فقرأَهُ اقتام أنفَهُ ولو قال اقتام المكانَ اتخذهُ مقاماً لكان لهُ وجهٌ . وفي القاموس مثل هذا اي مما لا يَعضُدُهُ سماع ولا يَقبَلُهُ قياس كثير . من ذلك قوله في مادة (صلح) انصلح وانفعل لا يُبنَى من قاصر وفي ( سرى ) في جموع السري سُرَواء وفُعَلاء لا يأتي من معتلِ اللام وفي (حبّ) في جموع الحِبِّ حِبَبة وفِعَلَةُ لا يكون الا جمع فاعل

هذا ما رأيتُ ان اوردهُ في التخريج اللغوي وأرى ان يُوسَّع الى ان يكون من يعرفه حق معرفتهِ مستغنياً بقواعدِهِ في ما يصحُّ بناؤُه من المتصرفاتِ من الأفعال وما يصحُّ وقوعهُ وما لا يصحُّ من التصرُّفات في الاسماء معرفةً إجماليةً بدون مراجعة المعاجم وحينئذٍ يسمَّى علم المباني ويُحمَل الكلامُ على الحروف من حيث تعدِّي الافعال بها ومن حيث المعاني التي يُستعمَل فيها كلُّ حرف من جميع طوائف الحروف تتمةً له

يقول الفقير اليه تعالى امين ابن ظاهر ابن الياس خيرالله . هذا فصل ألحقهُ والدي رحمهُ اللهُ بالمبحث الاول من الباب الأول من كتابهِ المَباحثِ المُخصَفات في احوال الصفات فرأيتُ ان أُفرِدَهُ من عِقدهِ المَنظوم وأنشرَهُ على حِدَةٍ لأنَّ يدي عاجزةٌ عن نشر

ذلك الكتاب كلِّهِ فاذا أراني القوّامون على نشرِ اللُّغةِ في الدُّوَل التي شعوبُها تنطِقُ بالضاد واصحابُ الجامعاتِ والمدارسِ الوطنيـة عَطفاً أقدمتُ على نشر ما أقعدني عنه الآن الوَجَل من أن أُوقِدَ الشمع في قاعات . . واكتب على صفحات الماء الفُرات

ومما يجب ان اذكرَهُ ان مطالعَ هذه الرسالة يجد في أحكامها شيئاً يُعارِض ما أوردَهُ اصحابُ المعاجم فيحسب تلك الاحكام جانحةً عن الصواب. فاذا تقصَّى في البحث وجد الصحة في جانبها وحجَّتها راهنة .

فالمعاجم نَقَلت والمنقول بعضه منثور وبعضه منظوم والمنثور ضاع الكثير الاكثر منه . والمنظوم ضاع منه الكثير واما ما لا خلاف في صحته فهو القرآن الشريف فكل حَرفٍ ورد فيـه لا وجه للشكِ في صحتهِ . اما الحديثُ فمنه ما هو مَرويٌّ بلفظِهِ فهو من الصحيح الذي ينتفي عنهُ الشكُّ وما هو مَرويٌّ بمعناهُ فهو في منزلة تالية . امـا المروي من منثور العرب ومنظومهم فترد عليـه الشؤونُ التالية

( اولاً ) ان النحارير أدخلوا في كلام العرب ما ليس منه كما جاء عن حمّاد الراوية وخَلف الاحمر انهما كانا يصوغان اشعاراً ويزعمان أنها من اقوال شعراء ثِقات فورد في هذه الاشعار كلمات استخرج منها علماء متن اللغة والتصريف والنحو احكاماً ؛ وقـد روى صاحب الاغاني ان اليزيديَّ وضع ابياتاً على البديهـة ضَمَّنَ احدَها حِكماً نحوياً ليحجَّ به الكِسائي ( رنَّات المثالث والمثاني الوجه

الـ ١٥٢ من الجزء الاول) وكذلك كانَ شأنُ ابي العبأس المبرِّد فقد فسّر كلمة برأيه الخاصّ ووضع من نفسه شاهداً على صحة تفسيرِهِ ونسبَ الشاهدَ الى العرب وما لبث ان اعترف بأنه اختلق ذلك الشاهد جاء هـذا كلُّهُ في قصة اوردها صاحب خزانـة الادب البغدادي . فما وضعهُ النحاريرُ من عند انفسهم ضَرْبانِ الاول ينطبق على اقيسة مباني اللغة والثاني لا ينطبق وهـذا الضَرْبُ لا يُعتَدُّ بهِ في مُخالَفَتِهِ الأَحكامَ التي استخرجها المرحوم والدي بعـد تعمُّق في البحث عن القياس الصحيح

( ثانياً ) ان الرُواةَ ربما افسدوا الروايةَ فقد تجيء للبيت الواحد روايتان او اكثر فيرد في رواية ما يثلم القياس مثال ذلك انه ورد في ديوان الاخطل قوله ( صفحة ١٠٤ )

حُشْدٌ على الحقِ عَيأفو الخَنا أُنفٌ
اذا الَمَّت بهم مكروهـةٌ صَبَروا

وجاء في كتاب نقد الشعر للإمام قدامة ابن جعفر (صفحة ٢٤)

صُمٌ عن الجهل عن قيل الخنا خُرُسٌ
وان الَمَّت بهم مكروهـة صَبَرُوا

فاختلفت الروايتان في ان واذا والرواية الصحيحـة في ذلك الحرف هي الثانية . وفي الرواية الأُولى أُنُف جمع أَنوف على القياس وفي الثانية خُرُس جمع أَخرس . والمشهور في قياس أَفعَل الصفة المشبهة أن الجمع فُعْل لا فُعُل فتقول سُمْر وحُمْر ودُهْم امـا

فُعُل فموضع بَحثٍ ففي كل من الروايتين ما يطابق القياس وما لا يطابقه ولا ريب في ان الشاعر نَظَم قولاً واحداً لا قولين فتعدد القول انما هُوَ عن اختلاف الرُّواةِ فليس على من ردَّ روايةً اذا أَلَمَّت حَرَجٌ واما الحِكَم الذي لا يُنقَض فما جاء في المُصحَف الشريف في « فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ... وان تصبهم سيئــة يطَّيروا بموسى » ومـا وافقَ القرآن لا مماراة في صحَّتهِ وما لم يوافقـهُ فليس بصحيح

(ثالثاً) ان فساد الرواية ربما سرى على النحارير فعدُّوا ما ليس بصحيح صحيحاً ومن ذلك ما أوردَهُ جامعُ رنَّات المثالث والمثاني وهـذا نصُّهُ : حدَّث الحزنبل قال : كُنَّا عند ابن الأعرابي وحضر معنا ابو هفان فأنشدنا ابن الأعرابي عمَّن انشدَهُ قال ابن ابي سبة العبلي

افاضَ المدامع قَتلَى كذا وقتلَي بكبوةَ لم تُرمَسِ

فغمز ابو هفان رجلاً وقال له : قل لهُ ما معنى « كذا » قال يُريد كَثرتهم . فلما قمنا قال لي ابو هفان : أسمعتَ الى هذا المُعجِب الرقيع صحَّف اسم الرجل هو ابن ابي سنة وصحَّف في بيت واحدٍ مَوضِعَين فقال « قتلى كذا » وهو « كدا » و « قتلى بكبوة » وهو « بكثوة » فقد اخطأ الامـام ابن الأعرابي في هـذا البيت في موضعَين فكم امام مثله اخطأ في اقوال كثيرة وجاء مَن أخـذَ عنهم فعدُّوا خطاءهم صحيحاً فجاء الضَفَفَةُ جمع ضَعيف و فعَلَة جمع خاص بفاعل لا يشاركُ بها صيغة إخرى ومن الممكن ان يكون

ضاعِفٌ قد جاء بمعنى مضعوف فجُمع على فَعَلة بمقتضى القياس. وربما وقعت الرواية فاسدة في اكثر من كلمة فقد رُوِي لأُميَّة ابن ابي الصَّلْت أبياتٌ منها

عرفتُ ان لن يَفُوتَ اللهَ ذو قِدَمٍ
وأنهُ من أميرِ السُّوءِ يَنْتَقِمُ

المُسَبِّحُ الخُشُبِ فوقَ الماء سَخَّرها
خلالَ جَرْيَتِها كأنّها عُومُ

تجري سفينةُ نوحٍ في جوانِبِهِ
بكلِّ موجٍ مع الارواح تَقتَحِمُ

نُودِيَ قُمْ وارْكَبَنْ بأهلِكَ انَّ (م) اللهَ موفٍ للناس ما زعموا

فالابيات الثلاثة الاولى من بحر البسيط والرابع من بحر المنسرح ولم يرد عن العرب أنهم جمعوا بين بحرين في قصيدة واحدة وأميّة من فحول الشعراء فلا تقع منه هذه الهفوة فربما كان البيتُ الرابعُ من قصيدة اخرى لم يروِ منها الرُواةُ الا ذلك البيت وربما كانت روايتهُ مغلوط فيها

(رابعاً) كانت للعرب لغاتٌ شتّى لا يجمعها قياس واحدٌ فربما كان القياس الذي استنبطه والذي يتفق مع لغة ولا يتفق مع لغة تعارضها فلا يكون قياسُهُ خطاء وجمعُ اللغات المتعارِضة في قياس واحدٍ لا يستطيعه انسان.

(خامساً) حدثَ من بعض العَرَب خروجٌ عن احكام نحوية وتصريفية مثل « الحمد لله العلي الأجْلَلِ » و « لما رأى طالبوه

مُصعباً ذُعروا » وهذا الخروج لم ينقضْ قواعدَ التصريف والنحو ولا نحتَ صحتها . ومما يؤيد ذلك ان الصحاح قال بعدم فصاحة اندخل مع انه ورد في شعر الكميت وما ذلك إلاَّ لأنه لم يجده على قياس ما صحّ عندهُ . وما ورد في بعض المعاجم معارضاً للاحكام التي استنبطها والدي في علم المباني لا ينقضها ولا ينحت صحتها . ولكنَّ التدقيقَ في البحث يوصلُ الى نتائجَ أوفى بالغاية المنشودة . وعِلمُ المباني لا يزال حديثَ عهدٍ فهو قابلٌ للبحث الدقيق . واني ارجو من اهل الخبرة ان يرسلوا اليَّ بما ينشرونهُ في تخطئة ما رأوا ان والدي رحمهُ اللهُ أخطأ فيهِ فأكونَ لهم شاكراً

ومما لا ريب فيه ان تتابع البحث على الوجه الذي عمل بهِ المرحوم والدي يُثمِرُ فائدة كبرى في تسهيل موارد اللغة على طُلَّابها والله المستعان في كل عمل

---

## اصلاح خطاء

| صفحة | سطر | خطاء | صواب |
|---|---|---|---|
| ٣ | ٢٠ | والتأنيث . | والتأنيث هنا |
| ١٦ | ٢٠ | تلعم | تعلَّم |
| ٣٨ | ٢٠ | متنع | امتنع |
| ٥٢ | ١ | ذكرهما . | ذكرهُ . |
| ٦٢ | ٩ | قياً | قيم |

وسقطت حركات وحروف اثناء الطبع لا تخفى على اللبيب

# فهرس ما في هذه الرسالة

صفحة

صفحة

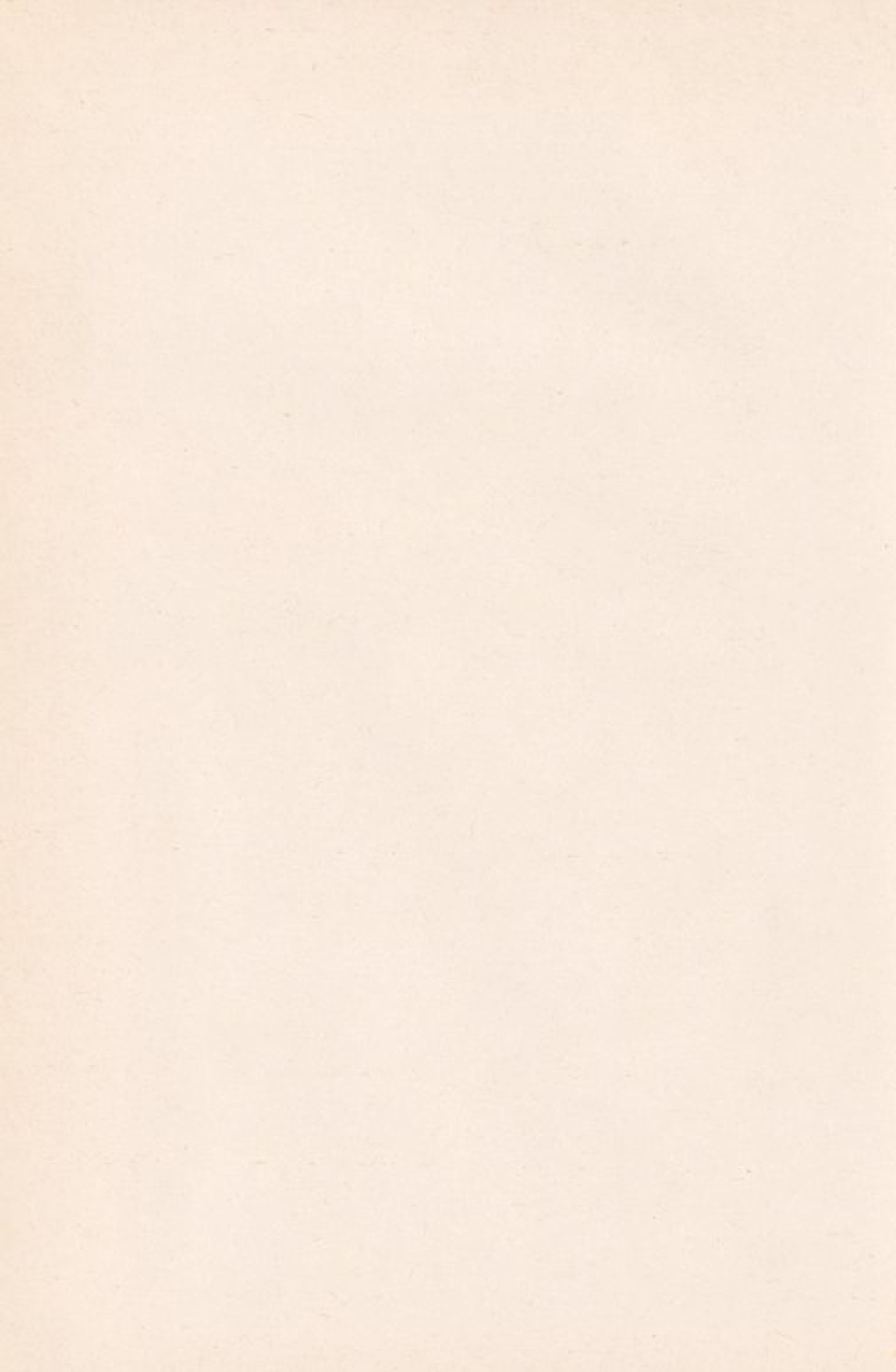
صفحة

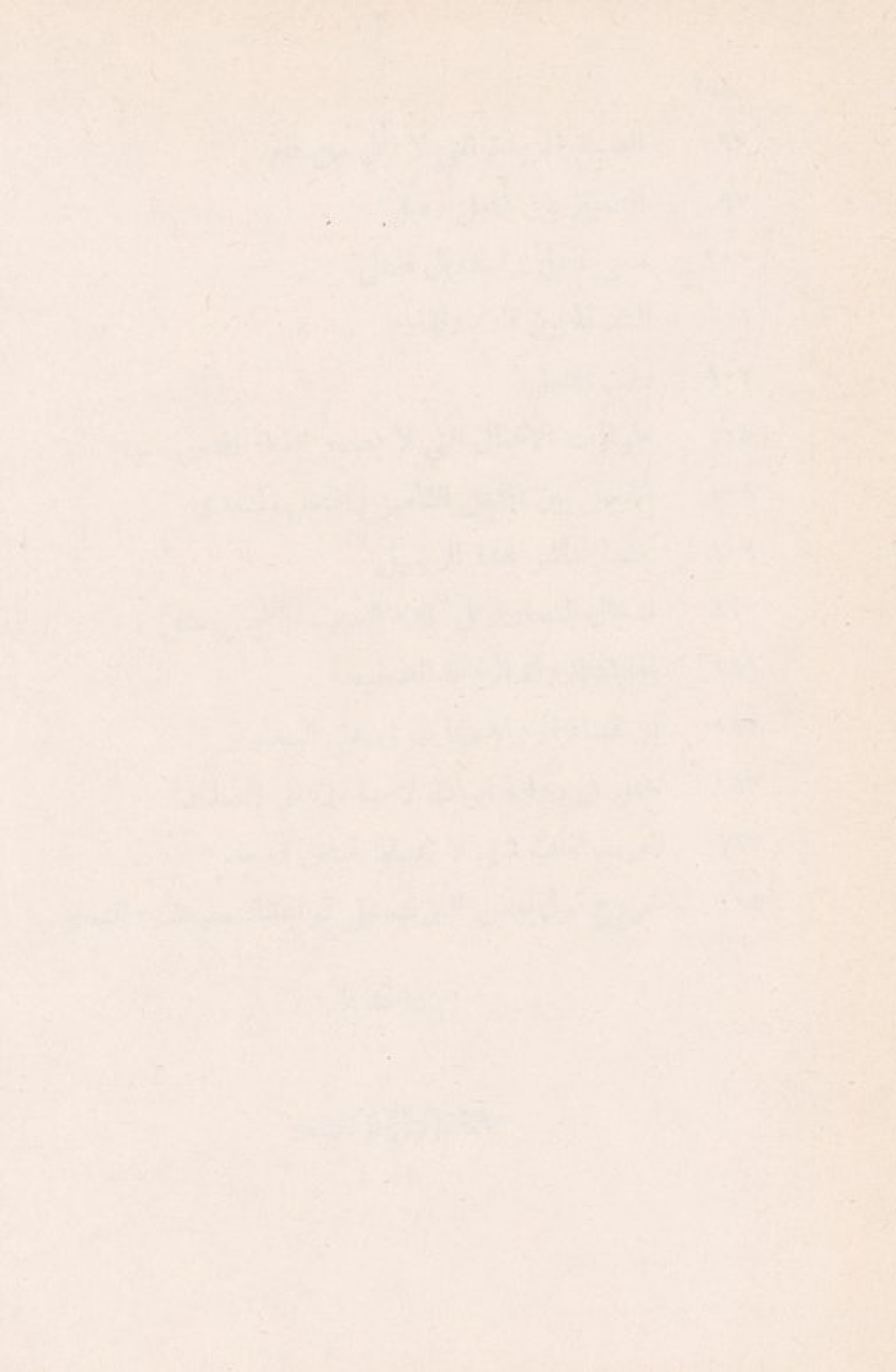
صفحة

صفحة

تم والحمد لله









DATE DUE

